تقرير الجمعية العلمية الإصلاحية الأزهرية

١٣٢٥هـ/١٩٠٧م "دراسة ونشر"

الدكتور

محمد عبدالفتاح محمد أبوطه

مدرس بقسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية

إيتاي البارود، جامعة الأزهر

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

تقرير الجمعية العلمية الإصلاحية الأزهرية ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م "دراسة ونشر"

محمد عبدالفتاح محمد أبوطه

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: Muhamedabutaha419@azhar.edu.eg

ملخص البحث: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على تقرير وثائقي يظهر جانبا مهما من تاريخ الأزهر الإصلاحي في أوائل القرن العشرين الميلادي، وهو تقرير مقدم من علماء وطلاب الأزهر للخديو عباس حلمي الثاني سنة١٣٢٥هـ/١٩٠٧م نادوا فيه بالإصلاح، مع ذكرهم لمطالب تعمل على تطوير وإصلاح الجامع الأزهر، وعن خطة البحث فقد قسمته إلى مبحثين، ثم الخاتمة، وأخيرا المصادر والمراجع. المبحث الأول: الشق الدراسي، يتناول الظروف التاريخية لصدور التقرير، ووصفه. أولاً: الظروف التاريخية لصدور التقرير. ثانياً: وصف التقرير الوثائقي، من حيث الشكل، وموارده التي اعتمد عليها، وثالثا: النظرة الإصلاحية في (التقرير) الوثائقي. رابعا: آثار التقرير الإصلاحية. وفي المبحث الثاني: نشر التقرير الوثائقي مع توضيح غامضه، والأعلام المذكورة فيه والمصطلحات من خلال الحاشية، أما الخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته وقد اعتمدت على عدد من الوثائق مثل: أرشيف الجامع الأزهر، و أرشيف وثائق عابدين، الذي ضم بين أوراقه الأرشيفية ذلك التقرير _مدار البحث_ وهو التقرير المقدم من الجمعية الإصلاحية الأزهرية إلي الخديو عباس حلمي الثاني عن إصلاح الأزهر، وقد حمل الكود الأرشيفي رقم (٠٠٦٩_٠٠٦٩٧٤)؛ فضلا عن المراجع والدوريات.

الكلمات المفتاحية: تقرير، الإصلاح، الأزهر، التجديد، علماء، الجمعية.

Report of the Al-Azhar Scientific Reform Society 1325AH/1907AD Study and publication

Mohamed Abdel Fattah Mohamed Abu Taha
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Itai El-Baroud, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email:muhamedaboutaha.419@azhar.edu.eg

Abstract: This research aims to shed light on a documentary report that shows an important aspect of Al-Azhar's reformist history in the early twentieth century AD, a report submitted by Al-Azhar scholars and students to Khedive Abbas Helmy II in 1325 AH / 1907 AD in which they called for reform, while mentioning demands that work on developing and reforming the Al-Azhar Mosque.

As for the research plan, it was divided into two sections, then the conclusion, and finally the sources and references. The first topic: the study part, deals with the historical circumstances of the issuance of the report, and its description. First: the historical circumstances of the report's issuance. Second: A description of the documentary report, in terms of form, and the resources on which it relied, and third: the reformist view of the documentary (report). Fourth: Reform effects of the report. In the second topic: the publication of the documentary report with an ambiguous clarification, the flags mentioned in it and the terminology through the footnote, while the conclusion mentioned the most important findings and recommendations of the research, and it relied on a number of documents such as: Al-Azhar Mosque Archive, and Abdeen Documents Archive, which included among its archival papers that The report - the focus of research - is the report submitted by the Al-Azhar Reform Society to Khedive Abbas Helmy II on the reform of Al-Azhar, and it bears the archival code No. (006974_0069); As well as references and periodicals.

Keywords: Report, Reform, Al-Azhar, Renewal, Scholars, Association.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فالأزهر هو المعهد العلمي الديني الإسلامي الخالد، الذي حظي بمكانة فريدة بين المؤسسات الدينية الإسلامية؛ نظرا لتاريخه الطويل الذي ناف على الألف عام؛ فضلا عن وسطيته، وضمه لطلاب العلم من شتى البلدان.

وهو مؤسسة علمية إصلاحية تجديدية منذ نشأته وحتى الآن، ويؤكد على ما نقول ذلكم البحث الذي بين أيدينا؛ أسلط فيه الضوء على تقرير وثائقي يظهر جانبا مهما من تاريخ الأزهر الإصلاحي في أوائل القرن العشرين الميلادي، وهو تقرير مقدم من علماء وطلاب الأزهر للخديو عباس حلمي الثاني سنة١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، وقد حمل الكود الأرشيفي رقم (٠٠٦٩٧٤_٠٠٦٩)؛ نادوا فيه بالإصلاح، مع ذكرهم لمطالب تعمل على تطوير وإصلاح الجامع الأزهر، كما قاموا بدعوة العديد من العلماء من الأزهر ومن خارج الأزهر في تعبير صادق لاحتواء الأزهر للجميع، للمشاركة في وضع الحلول وتجديد الإصلاح لهذا المعهد العلمي العريق.

والتقرير الوثائقي محفوظ في أرشيف وثائق عابدين المكتظ بالوثائق المهمة، والتي تحتاج لقراءة وفحص وتحليل لإخراج ما بها من حقائق تاريخية، توضح أن التجديد والإصلاح في هذا المعهد العلمي العريق منذ زمن بعيد، وهو يأتي ردا على مدعي التجديد ومن يتهمونه بالجمود، فالناظر إلى تلك الدعوة والنظرة الإصلاحية التي تبناها أبناؤه _في هذا التقرير_ سيبدو له بجلاء كذب هؤلاء.

وهنا سيقوم البحث بدراسة هذا التقرير الوثائقي _كما سيأتي_ مع نشره للإفادة، ولبيان مكانة طلاب وعلماء الأزهر، ودعوتهم للتجديد منذ مئات السنين.

وعن المنهجية فالبحث: سيعتمد على المنهج الاسترادادي، الذي يمزج بين الوصف والتحليل للوثيقة، مع استنباط واستخراج الحقيقة التاريخية.

وعن خطة البحث فقد قسمته إلى مقدمة، ومبحثين، ثم الخاتمة، وأخيرا

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الشق الدراسي، يتناول الظروف التاريخية لصدور التقرير، ووصفه.

أولاً: الظروف التاريخية لصدور التقرير. ثانياً: وصف التقرير الوثائقي، من حيث الشكل، وموارده التي اعتمد عليها، وثالثا: النظرة الإصلاحية في (التقرير) الوثائقي. رابعا: آثار التقرير الإصلاحية.

وفي المبحث الثاني: نشر التقرير الوثائقي مع توضيح غامضه، والأعلام المذكورة فيه والمصطلحات من خلال الحاشية، أما الخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

وقد اعتمد البحث في المقام الأول على الوثائق المودعة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، وفي مشيخة الأزهر (مشروع ذاكرة الأزهر)، وكان أهم ما اطلعت عليه: أرشيف الجامع الأزهر: والذي احتوى على سجلات ومحاضر جلسات مجلس إدارة الأزهر، وقد أفدت منها في معرفة توجه العلماء في الأزهر نحو الإصلاح، وبيان دراسة العلوم الحديثة من خلال الوثائق.

كذلك أفدت كثيرًا من أرشيف وثائق عابدين، الذي ضم بين أوراقه الأرشيفية ذلك التقرير _مدار البحث_ وهو التقرير المقدم من الجمعية العلمية الإصلاحية الأزهرية إلي الخديو عباس حلمي الثاني عن إصلاح الأزهر؛ فضلا عن المراجع والمجلات.

وفي النهاية أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم، والحمد الله أولا وأخرا.

المبحث الأول

الظروف التاريخية لصدور التقرير، ووصفه.

أولاً: الظروف التاريخية لإصدار التقرير:

صدر التقرير في عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، لكن وجب تاريخيا أن نذكر أنه قبل ظهور تقرير الجمعية العلمية الإصلاحية، كان قد تولى مشيخة الأزهر الشيخ سليم البشري([1]) (١٣١٧_١٣٢٠/١٨٩٩_١٩٠٣م) وهو من العلماء المحافظين([2])، وكان معارضا للإصلاح الذي نادى به المجددون، وواجه

---

(١) هو الشيخ سليم بن أبي فراج البشري ،شيخ الجامع الأزهر، ولد في سنة١٢٤٨هـ/١٨٣٢م بمحلة بشر بالبحيرة ،حفظ القرآن ببلده ،والتحق بالأزهر ،فتعلم على يد شيوخه أمثال الشيخ عليش والشيخ الباجوري وغيرهما، كان واسع الاطلاع في علوم السنة ،ولما تولى الشيخ النواوي مشيخة الجامع الأزهر عمل على تكوين مجلس لإدارة الأزهر فكان الشيخ البشري أحد أعضائه، ولي مشيخة الأزهر مرتين ١٣١٧،١٣٢٧ هـ، له مؤلفات منها : تحفة الطلاب بشرح رسالة الآداب، شرح نهج البردة لأحمد شوقي، حاشية على رسالة الشيخ عليش في التوحيد، وتوفي في شهر ذي الحجة١٣٣٥هـ/١٩١٧م انظر: فرج سليمان: الكنز الثمين لعظماء المصريين، مطبعة الاعتماد بمصر، ١٩١٧م، ج١، ص١٠٨، وزكي مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، دار الطباعة المصرية الحديثة،١٩٥٠م،،ج١ ص٣١٣.

(٢) انحصر اتجاه العلماء وخاصة في التعليم في اتباع المنهج القديم المتمثل في التالي: الاختصارات الموجزة، وتضم مسائل العلم المحدد شرحه وتعرف بالمتون، يقبل عليها الطلاب لحفظها دون فهم، والشروح وهي تتناول شرح المسائل التي ضمتها المتون لإيضاح غامضها، وشرح ما هو معقد من مسائلها، وهذه يقبل عليها الطلاب في المرحلة الأولى، كذلك الحواشي وهي تتناول الشروح بشكل أوسع من السابق، يقبل عليها الطلاب بعد أن تتسع مداركهم لفهم ما فيها، ثم التقارير، وهي تعليقات على بعض نقاط الحواشي. وظهرت بعض المؤلفات في شكل موسوعات، ثم تختصر المعلومات التي فيها على صورة مختصرات الأولى لمن يريد التوسع، والثانية لمن يريد الإلمام بالموضوع في إيجاز؛ وفضلا عن كل ما سبق كانوا يخافون من انشغال العلماء والطلاب العلوم الحديثة عن العلوم العربية والشرعية وهي الهدف الأساسي من إنشاء الأزهر. للمزيد راجع: وائل السيد =

دخول العلوم الحديثة بالأزهر، وأخذت الجرائد تنشر بأنه لا حاجة للأزهر في هذه العلوم، واقتصاره على العلوم الشرعية([1]).

ظل الشيخ البشري شيخا للأزهر حتى عام١٣٢٠/١٩٠٣م، وعين خلفه الشيخ الببلاوي١٣٢٠_١٣٢٣هـ/١٩٠٣_١٩٠٥م) فعمل على الإصلاح، وعمل على الإصلاح؛ لكن سرعان ما غضب الخديو([2]) منه ومن الشيخ محمد عبده، فاستقال الشيخ محمد عبده من مجلس إدارة الأزهر([3])، وتم عزل الشيخ الببلاوي من منصبه في المحرم ١٣٢٣هـ/مارس١٩٠٥م([4])، وكان سبب الصدام بين الشيخ محمد عبده وبين الخديو عباس حلمي لأمرين: الأول: سعي الشيخ للإصلاح في الأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية. أما الثاني: فمعارضة الشيخ لمطامع الخديو في استبدال بعض أراضيه بأراض أخرى من الأوقاف، واستمر هذا الخلاف حتى استقالة الشيخ من مجلس الإدارة في

=رمضان: الإصلاح في الأزهر بين قانوني٢٦لعام١٩٣٦م و١٠٣لعام١٩٦١م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر،٢٠١٤م، ص٤.

(١) د. مصطفى محمد رمضان: تاريخ الإصلاح في الأزهر في العصر الحديث ١٨٧٢.١٩٦١م، دار الوفاء للطباعة، القاهرة،١٩٨٤م، ص ٤٠، ٤١ .

(٢) الخديو: كلمة فارسية تعني السيد أو المولى، وقد حصل إسماعيل باشا على هذا اللقب، كان ذلك بعد صدور فرمان ٥ربيع الأول١٢٨٤هـ/ ٨من يوليو١٨٦٧م، راجع: مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف العثمانية منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات(١٥١٧_١٩٢٤م)، دار غريب ٢٠٠٠م، ص٣٠٧.

(٣) وزارة الأوقاف وشئون الأزهر: تاريخ الأزهر وتطوره، الاتحاد الاشتراكي العربي، دار ومطابع الشعب، ١٩٦٤م، ص٢٦٠، ٢٦١.

(٤) عبد المتعال الصعيدي: تاريخ الإصلاح في الأزهر صفحات من الجهاد في الإصلاح، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد بمصر١٩٤٣م، ص٦٨ .

محرم١٣٢٢هـ/مارس١٩٠٥م؛ احتجاجًا على محاولات الخديو التي حالت دون إصلاح الأزهر(١).

جاء بعد الشيخ البيلاوي الشيخ عبدالرحمن الشربيني (١٣٢٣_١٣٢٤هـ/ ١٩٠٥_١٩٠٧م(٢) شيخا للأزهر، وهو من العلماء المحافظين الرافضين لإدخال العلوم الحديثة والتجديد في الأزهر، والعلة في الرفض ليس للرفض وفقط؛ إنما كان يخشى أن تتدخل أياد في الأزهر فتنشغل بالعلوم الحديثة، وتهجر الغرض الأساسي من إنشائه وهو تعلم العلوم الشرعية والعربية، هكذا كان المحافظ والمجدد يحبون أزهرهم لكن كل على شاكلته.

وقد ذكر الشيخ الشربيني علة رفضه فقال: " إن الغرض من تأسيس الأزهر حفظ الدين لا غير، وما سوى ذلك من أمور الدنيا، وعلوم الأعصر (الحديثة) فلا علاقة للأزهر به (٣) .

ويؤكد على ذلك ما ذكره الشيخ رشيد رضا(٤) في الشيخ الشربيني:

---

(١) د.محمد عمارة : الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق، الطبعة الأولى ،١٩٩٣م،ج٣، ص٣٥.

(٢) هو الشيخ عبد الرحمن الشربيني الشافعي المصري، تعلم بالجامع الأزهر، وأخذ عن الشيخ الباجوري ولازمه، وأخذ كذلك عن الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ حسن البلتاني، واشتغل بالتدريس في الأزهر ، حتى تولى مشيخته في ١٣٢٢هـ /١٩٠٥م،واستقال في١٣٢٤هـ/١٩٠٧م، له مؤلفات منها: فيض الفتاح على حواشي تلخيص المفتاح، تقرير على حاشية شرح تحفة الإخوان في علم البيان، حاشية البهجة في تسعة أجزاء في فروع الفقه الشافعي ، وتوفي ليلة٢٣جمادى الثانية١٣٢٦هـ/١٩٠٨م. زكي مجاهد: الأعلام الشرقية،ج١، ص٣٢٧ .

(٣) تقرير الجمعية الإصلاحية، ص٦٩، ٧٠.

(٤) هو الشيخ محمد رشيد رضا ولد في عام (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) في قلمون من أعمال طرابلس الشام، وهو بغدادي الأصل حسيني النسب، أحد رجال الإصلاح، ظهر نبوغه في علوم الحديث والأدب والتاريخ والتفسير، رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ ،فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. اكتب شهرة كبيرة بمجلة=

هو في مقدمة العلماء الأزهريين الذين يرون وجوب بقاء الأزهر على حاله التي كان عليها في زمان تعلمهم فيه([1]).

يدلل على هذا أكثر ما جاء في سجل محاضر مجلس إدارة الأزهر_ حينما كان الشيخ الشربيني عضوا فيه_ ففي أول اجتماع لمجلس الإدارة في١٦رجب١٣١٢هـ/١٢يناير١٨٩٥م _حضر جميع الأعضاء عدا الشيخ عبد الرحمن الشربيني لأنه كان لا يقتنع بالإصلاح الجاري وقتها([2]).

ويعضد كل ما سبق ما ذكره التقرير بأن الأزهر في عهد الشيخ الشربيني يواجه أهل الدعوة للإصلاح، والمجددين، ووصل الأمر لقطع مرتباتهم وجرايتهم([3])، وكان ذلك خوفا على مهمة الأزهر الأساسية وهو العلم الشرعي، وليس مواجهة كل جديد لذاته.

أدى كل هذا لعزل الشيخ الشربيني، وعاد الشيخ النواوي للمشيخة مرة أخرى في١٦ذوالحجة١٣٢٤هـ/٣٠يناير١٩٠٧م.

وكان على رأس السلطة الخديو عباس حلمي الثاني([4])، وهو بالأساس كان يهدف إلى الإصلاح في شؤون مصر؛ غير أنه ربما كانت ظروف

=الإصلاحية (المنار) سطر فيها آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وكانت وفاته في عام١٣٥٤هـ/١٩٣٥م. للمزيد راجع: الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢م،ج٦، ص١٢٦.

(١) المنار: غرة رمضان١٣٢٤هـ/٢٣أكتوبر١٩٠٦م، ج٩، ص٦٧٩

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف الأزهر الشريف، دفتر قيد جلسات ومحاضر مجلس إدارة الأزهر، الكود الأرشيفي (٠٠٢١٤٣_٥٠٠٤) ١٦رجب١٣١٢هـ/٩شوال١٣١٢هـ، ص٧ .

(٣) تقرير الجمعية الإصلاحية، ص٣ .

(٤) ولد في عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤ بالقاهرة، تعلم بمدرسة عابدين، وهو سابع من حكم مصر من أسرة محمد علي، عين بعد وفاة والده في ١٨٩٢م بأمر من الآستانة، ظل على رأس السلطة حتى خلع في ديسمبر ١٩١٤م حينما سافر إلى أوربا، وتوفي عام ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م، للمزيد راجع : عهدي ،مذكرات عباس حلمي الثاني خديو مصر=

الاحتلال وضغوطهم، دفعته للخوف والتردد في شأن الإصلاح؛ فقد كان يروم إلى الاصلاح؛ فيميل للمجددين من العلماء والمطالبين بالإصلاح تارة، وتارة يميل للمحافظين والرافضين للتجديد وإدخال العلوم الحديثة، فعرض عليه العلماء والشيوخ إصلاح الأزهر ليخرج للبلاد قضاةً ومعلمين، ووعاظًا يعالجون قضاياهم بروح الدين، فصادف من الخديو الجديد أذنًا واعية، وهمة سامية فوضع قانونًا للأزهر ومجلس إدارة يدير به نظام التعليم[١] لكنه كثيرا ما كان يتعامل مع إصلاح الأزهر بهواه، ولم يكن الاصلاح نابعًا منه كما كان العلماء والطلاب، فسرعان ما غضب لأمور سياسية لا إصلاحية تخص الأزهر، وثار على أنصار التجديد ومال للمحافظين من العلماء[٢]. وفي ظل تلك الأحداث وبعدها بسنوات، وتحديدا عام١٣٢٤هـ/١٩٠٧م خرج هذا التقرير الوثائق الإصلاحي التجديدي؛ ليعمل على شحذ الهمم لإصلاح الأزهر والحفاظ على تراثه التالد العريق .

ثانياً: وصف التقرير

هو تقرير وثائقي على درجة كبيرة من الأهمية، محفوظ في أرشيف وثائق عابدين بدار الوثائق القومية بالقاهرة[٣]، كتب بخط الرقعة، مكون من سبع عشرة صفحة، الصفحة الواحدة تتراوح في المجمل ما بين٢٦إلى٢٩ سطرا.

=الأخير(١٨٩٢_١٩١٤م)، ترجمة جلال يحيي ،دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، وراجع أيضا: الزركلي: الأعلام ج٣، ص٢٦٠، ٢٦١.

(١) محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٢م ج١، ص٥٤٣،٥٤٤.

(٤) عبد المتعال الصعيدي: تاريخ الإصلاح في الأزهر، ص٧٩.

(٣) التقرير الوثائقي محفوظ بالمحفظة ٣٥٦، وحدة الحفظ رقم٢١٢ على الأرشفة القديمة، أما الأرشفة الحديثة بدار الوثائق فتحت كود رقم (٠٠٦٩٧٤_٠٠٦٩).

افتتح التقرير بعنوان ((تقرير علمي))، ثم حدد الراسل: الجمعية العلمية الإصلاحية الأزهرية أو الجمعية الأزهرية الكبرى([1])، والمرسل إليه: الخديوي عباس حلمي، وذكر الهدف من التقرير، وهو إصلاح الأزهر.

والتقرير الوثائقي محفوظ بعنوان " تقرير مقدم من الجمعية العلمية الإصلاحية إلى الخديوي عباس حلمي عن إصلاح الأزهر ".

علامات صحة الوثيقة والإثبات:

أمهرت الوثيقة وختمت بتوقيع رئيس الجمعية "محمد حسن القزويني([2])"، وتوقيع نائبة، والسكرتير([3])، وهو ما يؤكد على صحة هذا التقرير الوثائقي.

ويلاحظ أن التقرير لم يذكر تاريخا له؛ لكن بعد مطالعة الباحث لوثيقة أخرى للجمعية دون تاريخها بـ ١٧ من مايو ١٩٠٧م_ وفيها حدد مكان الجمعية في شارع بولاق_ مما يبدو معه أن تاريخ التقرير لا يخرج عن شهري مارس أو أبريل، بداية سنة ١٩٠٧م، كما أشار التقرير في صفحته الأولى أنهم _أي

(١) بالبحث والاطلاع على الوثائق في أرشيف وثائق عابدين، والأزهر، ومجلس النظار، وما أتيح لي الاطلاع عليه من المجلات والدوريات؛ لم أجد ما يؤسس لنشأة الجمعية أو يذكر شيئا عنها إلا هذا التقرير، ومعه تقرير آخر عن وجوه الإصلاح بالجامع، وطلب من الجمعية العلمية الإصلاحية العطف السامي على الشيخ محمد حسن القزويني، وتوجيه الأنظار إلى الأزهر لإعادة مجده١٩٠٧/٥/٢٠م، وحمل كود (٠٠٦٩_٠٠٦٩٥٧).

(٢) لم أقف على تعريف له سوى أنه أحد طلاب الجامع الأزهر، وترأس الجمعية العلمية الإصلاحية، وكان أحد الداعين لإصلاح الأزهر، وقد تشرب تلك الدعوات وهذا المنهج من شيخة الشيخ محمد عبده انظر: دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق عابدين ، تقرير مقدم من الجمعية الإصلاحية الأزهرية إلي حضرة الخديو عباس حلمي الثاني عن إصلاح الأزهر، الكود الأرشيفي(٠٠٦٩_٠٠٦٩٧٤)،ص١، ١٦ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق عابدين، تقرير مقدم من الجمعية الإصلاحية الأزهرية إلي حضرة الخديو عباس حلمي الثاني عن إصلاح الأزهر، الكود الأرشيفي(٠٠٦٩_٠٠٦٩٧٤)، ص١٧.

الجمعية_ تتكون من عشرة أعضاء يرأسهم الشيخ محمد حسن القزويني، ولم يذكروا أحدا غيره إلا نائبة وهو الدمشقي، والسكرتير اسمه فهيم([1]).

وجدير بالذكر أن التقرير اشتمل على عدد من الأخطاء الإملائية واللغوية، كما تضمن بعض الألفاظ الغامضة، والمصطلحات المعروفة وقتها، وهو ما قمت بتوضيحه في الحاشية في الجزء الخاص بنشر التقرير، مع تعريف بالأعلام الواردة فيه.

وترجع أهمية هذا التقرير لكونه كتب في وقت كانت العلوم الحديثة تقرر على الأزهريين قبيل عام ١٩٠٧م ([2])، وقد واجه هذا الاتجاه مجموعة من العلماء المحافظين على العلوم القديمة، الذين يرون في العلوم الحديثة خروجا على المنهج الأزهري؛ فإذ بمجموعة من العلماء يسطرون عريضة ويقدمونها للخديو

---

(١) تقرير الجمعية الإصلاحية الأزهرية: الكود الأرشيفي(٠٠٦٩٧٤_٠٠٦٩)، ص١، ١٧، وبالبحث في سجلات الطلاب والعلماء لم أجد ما يعرف بالنائب أو السكرتير.

(٢) وهو العام الذي تولى فيه الشيخ حسونة النواوي المشيخة للمرة الثانية، وهو الشيخ الثاني والعشرون من شيوخ الجامع الأزهر، وثاني اثنين جمعا بين المشيخة والإفتاء بعد الشيخ محمد المهدي العباسي، ولد في عام ١٢٥٣هـ /١٨٣٧/أو١٨٣٨ م، بقرية نواي التابعة لمركز ملوي الذي كان من أعمال أسيوط على التقسيم الإداري القديم، أما الآن فتتبع مركز ملوي بالمنيا، تم تعيينه شيخا للأزهر لمرتين_ كما ذكر آنفا_ الأولى في شهر المحرم ١٣١٣هـ/٢٤يونيو١٨٩٥م، وبعدها تولى منصب الإفتاء في٤من جمادى الأولى ١٣١٣هـ/ ٢٢أكتوبر١٨٩٥م، ثم قدم استقالته من المنصبين حيث رفض التدخل لتعيين قاضيين من مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية كعضوين في المحكمة الشرعية العليا بحجة إصلاح المحاكم الشرعية، ثم عاد للمرة الثانية لمشيخة الجامع الأزهر في١٦ ذوالحجة١٣٢٤هـ/ ٣٠يناير١٩٠٧م، واستقال للمرة الثانية لرفض الخديو إصلاح الأزهر في شهر المحرم١٣٢٧هـ / فبراير ١٩٠٩م، وتوفي في يوم٢٤ شوال١٣٤٣هـ / ١٧مايو١٩٢٥م للمزيد راجع : محمد عبدالفتاح أبو طه: "الشيخ حسونة النواوي وجهوده الإصلاحية في الأزهر"(١٢٥٣_١٣٤٣هـ /١٨٣٧ _ ١٩٢٥ م)، نشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، سلسلة الرسائل العلمية (٣/١)، الطبعة الأولى ،١٤٤٣هـ/٢٠٢١م، الفصل الأول ص٤٥_٨٥ .

عباس حلمي الثاني؛ لغرض نصوا عليه في مطلع الوثيقة؛ حيث قالوا: "نقدم هذا لسموكم لغرض شريف؛ وهو إصلاح الأزهر، إذ لا يخفى على سموكم حالة الأزهر، وعمل الجمعية محصور على جماعة من النابغين..(١)" .

موارد التقرير :

اعتمد العلماء في تقريرهم الوثائقي التجديدي على عدة موارد وهي كالتالي:

أولها: القرآن الكريم. وثانيها: أسلوب رئيس الجمعية الشيخ محمد حسن القزويني.

أما ثالثها: أساتذة علماء الجمعية الإصلاحية، وعلى رأسهم السيد جمال الأفغاني(٢)، والشيخ محمد عبده(٣)؛ حيث ذكروا نصا تجاوز الصفحتين من

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق عابدين، تقرير مقدم من الجمعية الإصلاحية الأزهرية إلى حضرة الخديو عباس حلمي الثاني عن إصلاح الأزهر، الكود الأرشيفي(٠٠٦٩٧٤_٠٠٦٩)، ص١ .

(٢) هو محمد بن صفدر الحسيني، المعروف بجمال الدين الأفغاني ولد عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، بأسعد آباد بأفغانستان، عرف بأنه فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد رجال النهضة، كانت نشأته في كابل. حيث تعلم العلوم العقلية والنقلية، وبرع وأجاد العديد من اللغات، مما أكسبه الاطلاع على الكثير من المعارف والفنون، جاء لمصر فقصد الأزهر وخالط الكثير من طلابه فأحدث نهضة كبيرة في الدين والسياسة، وتتلمذ على يديه الكثير على رأسهم الشيخ محمد عبده، أسسا معا جريدة العروة الوثقى، وكان كثير الترحال من روسيا لألمانيا فإيران حتى وافته المنية في الآستانة عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م للمزيد راجع: محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام، ج١، ص٢٧_٣٨بتصرف.

(٣) الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله أحد أبرز المصلحين في العصر الحديث، ولد في ١٢٦٦هـ /١٨٤٩م، بشنرا (من قرى الغربية) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالجامع الأزهر. تولى منصب القضاء، ثم عين مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية سنة ١٣١٧ هـ/١٨٩٩م واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة في١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، له مؤلفات منها: رسالة التوحيد، وحاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية، و شرح نهج البلاغة، و شرح مقامات البديع الهمذاني، و الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية. للمزيد راجع: محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام، ج١، ص١٦:٢١ ، و الكنز الثمين لعظماء المصريين، مطبعة الاعتماد،مصر،١٩١٧م ج١، ص ١١٠، ١١١.

أقوال الشيخ الأفغاني، كان دافعا لهم لطلب الإصلاح والتفاني في سبيله، فكان مما قال _رحمه الله_ وذكروه:".... كل موت في المحاماة على الدين فهو بقاء... لا سعادة إلا بالدين... نؤمل من ورثة الأنبياء أن يصدعوا بالحق، ويذكرون بآيات الله، وما أودع فيها من الأمر بالإقدام لإعلاء كلمته، والنهي عن التباطؤ والتقاعس في أداء ما أوجب الله، والعلماء لو قاموا بتلك الفريضة لرأينا أثر ذلك... فهم لا يحتاجون إلا القليل من البينة، ويسير من التذكير، فينهضون نهضة الأسود فينشرون مفقوداً، أو يحفظون موجوداً، وينالون عند الله مقاماً محمودًا..(١) " .

يلاحظ بث الشيخ الأفغاني لهمم العلماء، وتذكيرهم بأمور الإصلاح، مما جعل تلك الكلمات كنبراس احتذى به العلماء؛ لاسيما وقد وصفوا _كما جاء في التقرير_ كلام الأفغاني فقالوا: (هو قانون علمي، ودائرة إصلاح لمن يريد أن يعرف طرق الإصلاح(٢).

كذلك اقتبسوا من كلام الإمام محمد عبده في مطلع التقرير الوثائقي، ما حفزهم للرقي بأزهرهم، والعمل على نجاحه فذكروا قوله: " إن الأمة الإسلامية لا ترتقي إلا بأهلها وعلمائها وطلابها، ولا ينتظر نجاحا ولا فلاحا إلا بذلك(٣)"، ومن المعلوم أن الأفغاني وافته المنية في عام١٨٩٧م، وكذلك الشيخ محمد عبده توفي في١٩٠٥م، ومن ثم استكمل تلامذتهما هذا الجهد وتلك الدعوة، فظهر هذا التقرير ناطقا بتوجهاتهما حتى بعد الرحيل، وآتت شجرة الإصلاح ثمارها.

وجدير بالذكر أن الجمعية جمعية اجتماعية علمية وليست سياسية؛ ترغب في تطوير الأزهر فقد نص التقرير على ذلك فقال القزويني: " فرأيت أن أنشر دعوة عمومية بين الإخوان حتى تسود علينا الفضيلة والعلم الصميم فلبى

(١) تقرير الجمعية الإصلاحية الأزهرية: الكود الأرشيفي(٠٠٦٩٧٤_٠٠٦٩)، ص٨، ٩.
(٢) تقرير الجمعية الإصلاحية الأزهرية، ص١٠.
(٣) تقرير الجمعية الإصلاحية الأزهرية ، ص٢.

دعوتي جماعة من التنورين الأفاضل، وأسسنا الجمعية... فكنت أجاس وقلبي مضطرب خاشع الرأس؛ متفكرا في عمل يرقي إخواننا الأزهريون، فرأيت أن تأسيس جمعية أخوية علمية تتبادل فيها الأراء، تكون خير عمل للأزهر([1]).

ثالثاً: النظرة الإصلاحية في (التقرير) الوثائقي:

شمل التقرير رؤية الجمعية العلمية الاصلاحية؛ نحو إصلاح الأزهر؛ حيث بدأ التقرير بحديث لرئيس الجمعية الشيخ محمد حسن القزويني، فذكر غرضهم من الاجتماع؛ وهو إصلاح الأزهر، ثم بين أن كل أمة لا ترتقي لأوج الفضيلة، إلا بمعرفة الواجبات الملقاة على عاتقها([2]).

بين التقرير أسباب تأخر المسلمين، فعلق على استشهاد فريق كبير من المسلمين برفاهية الشعوب الأوربية وتقدمها، في الوقت الذي يغيب عنهم فيه هذا السر المكنون، وهو القرآن الكريم الذي يهدي من اتبع أحكامه سبيل الرشاد، ومن الواجب عليهم العمل بما جاء فيه...([3])، مما يؤسس ويؤكد إن أن نظرتهم الإصلاحية تقوم على الوحيين الكتاب والسنة وهو عين المنهج الأزهري ومبدأه الأصيل.

ثم ذكر الشيخ القزويني أنه تم نشر دعوة عامة بين العلماء لتأسيس الجمعية، وعُهِد إليه رئاستها، ومن خلال_ الجمعية _ تتبادل الآراء بين العلماء لتكون خير عمل للأزهر([4]) .

وأسس التقرير لأمر غاية الأهمية _ عليه ارتكز غرضهم الإصلاحي_ وهو المشاركة المجتمعية مع العلماء من خارج الأزهر في أمر الإصلاح، وهو أمر يمدح ويذكر للأزهر وقتها، فالمسئولية الإصلاحية ليست على عاتق الأزهر وفقط؛ بل على المجتمع ككل، فقد أصّل التقرير وأسس لذلك حين ذكر " أنه

(١) تقرير الجمعية الإصلاحية الأزهرية، ص٣.

(٢) تقرير الجمعية الإصلاحية : ص١، ٢ .

(٣) تقرير الجمعية الإصلاحية : ص ٣ .

(٤) تقرير الجمعية الإصلاحية : ص ٣ .

لما كان من الواجب على كل ذي غيرة إسلامية أن يتحمل ما يلقاه من أذى في سبيل إصلاح الهيئة العلمية (الأزهر)، فقد تم دعوة أهل العلم من التنويرين (من خارجه) للبحث في الأمراض التي فتكت بالمسلمين؛ لذا لابد من السعي وتحمل المشاق في سبيل الإصلاح ([1]).

وكان ممن ذكره العلماء في تقريرهم _لمشاركتهم الإصلاح_ عبد الرحمن الكواكبي([2]) الذي أثر بشكل كبير على طلاب وعلماء الأزهر عند قدومه لمصر، فقد سعى للإصلاح السياسي والتعليمي([3])، كذلك عمر لطفي([4]) مؤسس العمل التعاوني، وحفني ناصف([5]) الذي درَّس في الأزهر لمدة ليست

---

(١) تقرير الجمعية الإصلاحية : ص٢، ٣ .

(٢)هو عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، ويلقب بالسيد الفراتي، ولد بحلب عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م، وهو من الرحالة والكتاب الأدباء، ومن رجال الإصلاح وأنشأ في جلب جريدة سميت بالشهباء تم غلقها من الحكومة، كما أسس وجريدة الاعتدال فعطلت هي الأخرى، وأسندت إليه مناصب عديدة، ثم سجن وخرج ، وكان كثير السفر فزار الهند والصين، وسواحل شرق آسيا وسواحل أفريقيا، وحت مصر، التي استقر فيها لمدة طويلة، له طبائع الاستبداد، وأم القرى وغيرها من المؤلفات المؤثرة وكانت فاته في عام١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، راجع : الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٢٩٨.، وللمزيد راجع: السيد يوسف: عبدالرحمن الكوكبى رائد القومية العربية وشهيد الحرية، الهيئة العامة المصرية للكتاب ٢٠٠٦م.

(٣) مجلة المنار: تتمة سيرة الكواكبي، العدد الخامس،١٦ ربيع الأول١٣٢٠هـ/ ٢٣يونيه١٩٠٢م.

(٤) هو رائد النهضة التعاونية في مصر ومؤسسها، ولد في الإسكندرية في١٢٨٤هـ/ ١٨٦٤م، قيل إن أصله من المغرب، أنشأ نادي المدارس العليا بمصر وكثيرا من النقابات الزراعية، من جهوده التأليفية: حق الدفاع، الوجيز في حق القانون الجزائي، الدعوة الجنائية في الشريعة الإسلامية، الامتيازات الأجنبية، وتوفي عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م . الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٥٩.

(٥) هو حفني أو محمد حفني بن إسماعيل ناصف، مولده في القليوبية عام١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م، تعلم بالأزهر الشريف، وترقى لمناصب متعددة في القضاء، حتى اختير مفتشا أول للغة العربية بوزارة المعارف، أقرض الشعر، وكتب المنشورات أثناء الثورة العرابية وتنقل بين المساجد خطيبا، من مؤلفاته: تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية، و مميزات لغات العرب، ورسالة في المقابلة بين لهجات بعض سكان القطر المصري، كانت وفاته عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٢٦٥.

بالقليلة وأثر في تلامذته([1]) وغيرهما، وهو أمر يمدح للعلماء، في رد قديم وحديث على تلك الثلة التي تخرج ليل نهار وليس لها أي هدف سوى التقليل من الأزهر ورميه بالجمود، فيأتي هذا التقرير الوثائقي للرد عليهم بمشاركته لعلماء أفذاذ توسم فيهم علماء الأزهر وطلابه الخير، فمدوا أيدهم للسير في طريق الإصلاح للمعهد العلمي الأصيل " الأزهر الشريف" .

وقسم التقرير العلماء لثلاثة أقسام من حيث الموقف من الدين الإسلامي، وهم: قسم يرى ضرورة الدين في الحياة، وقسم يرى أنه سبب في تأخر العالم الإسلامي (وكأنه يشير إلى ما يطلق عليهم الآن (العلمانيين)، أما القسم الثالث: المعتدلون وهم يقولون بأن الدين الإسلامي دين السعادتين، وهو صالح لكل عصر من العصور، وكل مكان من الأمكنة. والتنافر حاصل بينهم، لعدم معرفة كل فريق لمبادئ الآخر([2]).

أما التقسيم الثاني من حيث الموقف من الإصلاح وهم طائفتان: الأولى : المصلحون (المجددون) وذكر منهم " الأفغاني، الكواكبي، الشيخ رشيد رضا، الشيخ محمد عبده، وأنهم يقولون بأن أعظم وسيلة لإصلاح العالم بأسره هو الرجوع إلى الدين الحنيف.

الثانية: المحافظون (المقلدون) وهم من ينظرون بريب لكل أفق جديد أو رغبة في التجديد، خوفا على الشريعة الإسلامية([3]).

وأخذ التقرير يعدد بعض سلبيات التي وجدت خلال تلك الفترة فكان مما ذكره:

- الاعتماد على الأدلة المنطقية التي وضعها الفلاسفة اليونان؛ بدلا من القرآن الكريم في إقامة الحجة على وجود الله، فالله جل وعلا يقول :" **قُلِ**

(١) مجلة الفيصل: " حفني ناصف.. أضواء "، العدد٩١، السنة الثامنة، محرم١٤٠٥هـ/ أكتوبر ١٩٨٤م، ص٧٢.

(٢) تقرير الجمعية الإصلاحية : ص٤ .

(٣) تقرير الجمعية الإصلاحية: ص١٥.

انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ(١)".

- الاعتماد على علم المنطق المأخوذ من اليونان؛ للدفاع عن الإسلام والقرآن، مع إهمال النظر في الكون.
- عدم بث خلاصة الشريعة الإسلامية، وما تدعو إليه من الآداب والاعتناء بعلم الأخلاق(٢).

واعترف العلماء في تقريرهم بصعوبة ومشاق الطريق، وجعلوا إصلاح الأزهر من الأمور الواجبة على كل فرد من عقلاء الأمة الإسلامية، وهو رأي جل العلماء؛ لكن المانع ظاهر لا يخفى على أحد، وهو يقصدون بذلك بعض العلماء من المحافظين، ثم وجهوا النداء للخديو عباس حلمي الثاني بضرورة إصلاح الأزهر، وأن الواجب الشرعي يحتم عليه النظر في شئون المسلمين(٣)، وذكرت الجمعية مطالبها_ ورؤيتها_ لإصلاح الأزهر، والتي تمثلت في اتجاهين:

أولا: المطالب التنظيمية الأخلاقية:

- نهي الطلاب عن التواجد في المجتمعات الفاسدة، وأيضا تفعيل غياب الطلاب، ومعاقبة من يتأخر، وتعيين مفتشين لملاحظة الدروس، مع توحيد الزي بين الطلاب، وتعيين مندوب لطبيب الأزهر لمتابعة الدروس(٤).

ثانيا: المطالب التعليمية:

- ترتيب وتنظيم الدروس، مع تدريس علم الأخلاق، والعلوم الرياضية، والأدب والبلاغة، والجغرافيا، والحساب، وتحديد مؤلفات خالية من التعقيد،

---

(١) آية (١٠١) من سورة يونس .

(٢) تقرير الجمعية الإصلاحية ، ص ٦ .

(٣) تقرير الجمعية الإصلاحية: ص٦، ٧ .

(٤) تقرير الجمعية الإصلاحية، ص١١_١٤.

شراء الكثير من الكتب العلمية، وتوزيعها على النابغين من الطلاب؛ تحفيزا لهم وتشجيعا، وكذلك مكافأة العلماء المجتهدين في إلقاء الدروس العلمية، وتوسيع مكتبة الأزهر للاستفادة منها، نزول العلماء للمساجد الكبرى؛ لأجل تعليم العامة أصول الدين([1])

وأكد العلماء في تقريرهم على جماعية تلك المطالب، فهي مطالب الشعب المصري، ولا يصلح أن يطالبوا بتنفيذها مرة واحدة؛ ولكن تدريجيا ([2]). وهنا نفهم أنهم اتخذوا من التدرج في الإصلاح منهجًا، ولعلهم ساروا على هذا النهج حتى لا يوغلوا صدور بعض العلماء المحافظين الرافضين لكل جديد.

ولحرص العلماء على إصلاح الأزهر ونقله للتجديد؛ ذكروا نصا؛ أسماء بعض العلماء الذين جمعوا بين العلوم الشرعية، والاجتماعية، وأسماء بعض العلماء العصريين، سيأتي ذكرهم خلال التقرير.

كما اقترحت الجمعية أن تقوم مشيخة الأزهر بتأليف لجنة من علماء الدين والعلوم الاجتماعية؛ لوضع نظام علمي للأزهر، وفي نهاية التقرير تقرر إرساله لشيخ الأزهر، والخديو([3]).

وهنا وجب التنبيه لأمرين مهمين وهما:

الأول: موقف الأزهر من العلوم الحديثة، فبالرجوع إلى الوراء ومن خلال الوثائق، وتحديداً عام ١٣١٢هـ/١٨٩٥م، ففي النظام التدريسي وقتئذ، نرى إدراج علم الحساب، والجبر وتقويم البلدان، ومبادئ الهندسة والفلك[4]في العلوم المقررة، كما يلاحظ أن العلوم الحديثة قد تم التعامل فيها بشيء من التدرج حتى يسهل الأمر بعد ذلك.

---

(١) تقرير الجمعية الإصلاحية، ص١١.

(٢) تقرير الجمعية الإصلاحية، ص١٤.

(٣) تقرير الجمعية الإصلاحية: ص١٧.

(٤) دفتر قيد محاضر وجلسات مجلس إدارة الأزهر، الكود الأرشيفي (٠٠٢١٤٣_٥٠٠٤) ١٦رجب١٣١٢هـ ،٩شوال١٣١٢هـ :المادة (١٠:٨) ص١٣

وفي قانون ١٨٩٦م أدخلت العلوم الحديثة في الدراسة كالحساب، وتقويم البلدان، والتاريخ، والخط، والإملاء وهى مواد أضيفت لتثقيف الطلاب وتهذيبهم وليتصل الأزهريون بالفكرة الحديثة أي اتصال(١)؛ كما تم انتداب أساتذة من معلمي تلك الفنون من المدارس الأميرية لتدريسها، وتم انتخابهم واختيارهم خاصة ممن سبق لهم تلقى تلك العلوم الدينية بالأزهر؛ حتى لا يكونوا بعيدين عن أهله (٢)، كذلك في مايو ١٩٠٠م نرى من خلال الوثائق أن المواد الحديثة كان مدرجة في جدول المواد الدراسية بالأزهر، وجاءت بعنوان "بيان بالعلوم التي تقرر في ترتيب الدروس وعددها وسني الدراسة في كل علم"، وكان من العلوم الرياضة والهندسة وتقويم البلدان..(٣)؛ لكن سرعان ما تم تجاهل تلك العلوم، إلا قليلا؛ حيث جاء الشيخ الشربيني والشيخ البشري وهما من المحافظين، ومن أنصار المحافظة على القديم؛ ولذلك تمت المطالبة في التقرير بعودة تلك العلوم والاهتمام بها.

أما الأمر الثاني: وهو التشكيك في دعاوي الإصلاح، التي خرجت من بعض المحافظين من العلماء خوفا من اتجاه الأزهر بعيدا عن العلوم العربية والشرعية، فقد خرجت من قلب يخاف على بيته خوف الأب على أبنائه؛ لكن سرعان ما أدرك هؤلاء أن التجديد بعلومه الحديثة يأخذ بقاطرة الإصلاح نحو القمة، وهذا التشكيك _في ظني_ إنما صدر لسرعة أولي الأمر في تنفيذ

(١) مجلة الهلال، العدد(١) محمود أبو العيون "الجامع الأزهر بين ماضيه وحاضره، أول نوفمبر ١٩٣١م،ص٦١

(٢) دار الوثائق القومية : مصدر سبق ،دفتر قيد محاضر وجلسات الجامع الأزهر، الكود الأرشيفي (٠٠٢١٤٤_٥٠٠٤)، من٢٩شوال١٣١٢هـ _إلى٥ ذوالقعدة١٣٢٣هـ، جلسة الثلاثاء١٩شوال١٣١٤هـ/٢٣مارس١٨٩٧م، ص٢٥ .

(٣) د. محمد علي حله: الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الكتب والوثائق القومية،٢٠١١م، ص٤١٣، ٤١٤.

الإصلاح بعيدا عن التدرج، فلما كان التدرج المرحلي يبدأ شيئا فشيئا كما أكد العلماء في تقريرهم، كان من السهولة تقبله من قبل العلماء.

كما وجب التنبيه لأمر ثالث وهو؛ أن القلة من العلماء من وقفوا أمام العلوم الحديثة والاتجاه التجديدي، يعضد ذلك ما قاله الشيخ رشيد رضا(١):" نعم إنه يوجد فيهم بعض الذين يعبث بهم هذا الوهم _ وهو أن علوم الدنيا فيه الخطر على علوم الدين_ ولكن الحكم على جميعهم أو أكثرهم بذلك ظلم وجور" هكذا قال وهو معاصر لتلك الحقبة.

رابعًا: آثار التقرير الإصلاحية.

كما ذكر _آنفا_ عرض العلماء مطالبهم التي بلغت الأربعين مطلبا، وانحصرت في مطالب تنظيمية، وأخرى مطالب تعليمية وتدريسية، وبالنظر للمطالب نجدها عبرت عن الحالة الواقعة في الأزهر، وجسدت الأزمة تجسيدا كاملا.

طالب العلماء بمطالب لا جدال في أهمية تنفيذها، وثمرتها النافعة، فبعد مطالبتهم تحركت إدارة الأزهر لتنفيذ ما يحقق النفع للأزهريين، وبيان ذلك كما يلي:

- طلب العلماء في تقريرهم تعيين مفتشين لملاحظة الدروس في الجامع الأزهر، وهذا كان موجودا بالفعل لكن تحت مسمى المشدين، وهم مراقبون يتابعون سير الطلبة وضبط النظام؛ وبعد ذلك ارتقى الأمر بتعيين المفتشين؛ وزيادة في ضبط النظام التعليمي تحقق بالفعل ما طلبه التقرير، فقرر مجلس إدارة الأزهر زيادة عدد المفتشين ومساعديهم لاثني عشر فردا بمبلغ سنوي قدر بـ ١١٥٢جنيها، وبذلك يكون الشهر بـ ٨ جنيهات للفرد×١٢ شهر=٩٦جنيها×١٢ شهر =١١٥٢جنيها(٢).

(١) راجع مجلة المنار: العدد الثامن، ١٦ ربيع الأول ١٣٢٣هـ/ ١٢ مايو ١٩٠٥م، ص٣٠.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف الأزهر الشريف، دفتر محاضر جلسات مجلس إدارة الأزهر الكود الأرشيفي (٠٠٢١٤٦_٥٠٠٤)،ص٤٣.

- كما كان من مطالب التقرير؛ ترتيب الدروس ترتيبا علميا، وانتشار العلماء في المساجد الكبرى لتعليم الناس أمور دينهم، وبالفعل تم النص على ذلك في قانون الجامع الأزهر ١٩٠٨م، فجاء ما نصه في الفصل الثالث الخاص بمجلس الإدارة: " توزيع الدروس على المدرسين وتعيين المساجد التي تخصص للدراسة، وتعيين عدد الدروس التي تخص كل مدرس [١].

وتطبيقا لذلك عمليا، تم توزيع الدراسة على المساجد، وعدد الدروس وبيان حالة المسجد وجاهزيته من عدمه، وتحديد الدروس اللازمة فيه[٢]، ووصلت أعداد المساجد إلى ثلاثين مسجدًا، وتم تكليف الشيخ محمد حسنين العدوي[٣]،

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق عابدين، قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية١٩٠٨م الكود الأرشيفي(٠٠٦٨٢٣_٠٠٦٩) المواد (١٢:٨) ص٢،٣

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف الأزهر الشريف، دفتر محاضر جلسات مجلس إدارة الأزهر، الكود الأرشيفي(٠٠٢١٤٦_٠٠٥٠٤)من٩ صفر ١٣٢٦هـ إلي ١٥ صفر١٣٢٩هـ ، جلسة السبت ٥١ ربيع ثان ١٣٢٦هـ / ١٦مايو١٩٠٨م ، ص١٤

(٣) الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي ولد في ١٥ رمضان ١٢٧٧هـ/ ٢٦ مارس ١٨٦١م بقرية بني عدي بأسيوط في أسرة علمية عريقة التحق بالأزهر الشريف فتتلمذ على أيدي كبار علماء عصره، وقد امتدت دراسته بالأزهر لمدة اثنتي عشرة سنة ظهر فيها نبوغه وتفوقه على أقرانه فاختاره الشيخ محمد الأنبابي ثاني اثنين من المالكية لنيل شهادة العالمية، التدريس في الأزهر١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.وعمل أمينًا لمكتبة الأزهر١٣١٤هـ/ ١٨٩٧-/١٣٢٦هـ -١٩٠٨م،وعين عضوًا في مجلس إدارة الأزهر في ١٥ ذي القعدة ١٣٢٢هـ/٢١ يناير ١٩٠٥م.وأيضًاعين مفتشًا أول للأزهر والمعاهد الدينية في١٤صفر ١٣٢٦هـ/ ١٧ مارس ١٩٠٨م. ثم عين شيخًا للمعهد الأحمدي بطنطا، استمر الشيخ محمد حسنين قائمًا بواجبه في أداء رسالة العلم والدفاع عن الأزهر حتى وفاته في١١محرم ١٣٥٥هـ/٣ أبريل١٩٣٦م.للمزيد راجع د. عبدالمنعم عبدالرحمن عبد المجيد العدوي: الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي ودوره في إصلاح الأزهر الشريف، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد٣٨، المجلد٢، ٢٠١٨م، ص١٠٦٧: ١٢١١ .

والشيخ عبد الحميد زايد[١]؛ بمراجعة وزيادة المساجد، فيضعان لكل مكان ما يسعه من الدروس ويقدمان بيانًا بأحوالها، وبالفعل تم تقديم البيان ووزعت الدروس[٢].

- كذلك كان من أكبر وأهم آثار هذا التقرير، وخاصة في أمر المشاركة المجتمعية التي أشار إليها العلماء من التعاون بين علماء الأزهر وغيرهم من خارج الأزهر والنظر في الإصلاح، ما جاء في الباب الثالث من قانون ١٩٠٨م وهو " في المدرسين ومرتباتهم" ؛ حيث نص على إعطاء الإذن بالتدريس لبعض العلماء من غير أهل الأزهر ممن تكون لهم شهرة وسعة إطلاع في العلوم المقررة للدراسة ، وإعطاء الإذن بالتدريس شريطة؛ سعة اطلاعهم ومهارتهم في العلوم المقررة[٣] ، هكذا كان القانون الذي جاء تلبية لمطالب التقرير الإصلاحي موضوع الدراسة، كما يؤكد ما سبق انفتاح الأزهر على الجميع منذ وقت ليس بقريب.
- وزيادة في حرصها لإصلاح الأزهر وتجديده؛ أرسلت الجمعية خطابا للخديوي تطلب منه منح الأزهر عشرة آلاف جنيه؛ للعمل على الإصلاح، كما بينوا في تقريرهم الإصلاحي، وأكدوا في خطابهم أنه من العار إهمال هذا المعهد العلمي، وتركه سدى، وما دفعهم لذلك إلا الواجب الشرعي[٤].

---

(١) من علماء الشافعية بالجامع الأزهر، أنعم عليه بكسوة التشريف من الدرجة الثالثة في ٥من ذي الحجة١٣١٢هـ/٢٩مايو١٨٩٥ م .مشيخة الأزهر: ذاكرة الأزهر كود الوثيقة (٩٤٤٣-٨).

(٢) دار الوثائق القومية : المصدر السابق، دفتر محاضر جلسات مجلس إدارة الأزهر: ص١٤

(٣) قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية١٩٠٨م: المواد (٢٦:٢٩) ص٥

(٤) دار الوثائق القومية: وثائق عابدين، تقرير عن وجوه الإصلاح بالجامع، وطلب من الجمعية العلمية الإصلاحية العطف السامي على الشيخ محمد حسن القزويني، وتوجيه=

- وأخيرا؛ كان من أبرز ثمرات، وآثار هذا التقرير الاصلاحي بعد أقل من عام، صدور الأمر العالي في٢صفر ١٣٢٦هـ/٥مارس١٩٠٨م. بقانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية لعام ١٣٦٢هـ/١٩٠٨م، جاء في ثمان وثلاثين مادة، تبعث التجديد في الأزهر(١). هكذا كان القانون الذي جاء تلبية لمطالب التقرير الإصلاحي موضوع الدراسة، كما يؤكد على دعوة الأزهر للتجديد منذ أوائل القرن العشرين، في رد قاطع ودامغ على من يهاجمونه، ويتهمونه بالجمود والتراثية، فدعوة لهم بقرأة هذا التقرير، تزيل ما علق في أذهانهم من أفكار مغلوطة.

=الأنظار إلى الأزهر لإعادة مجده٢٠/٥/١٩٠٧م، الكود الأرشيفي(٠٠٦٩٥٧_٠٠٦٩)، ص١، ٢.

(١) قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية من ٢٣فبراير إلي٢٥فبراير١٩٠٨م ، الكود الأرشيفي (٠٠٦٨٢٣_٠٠٦٩).

المبحث الثاني: نشر التقرير

((**تقرير علمي**))

من الجمعية العلمية الإصلاحية الأزهرية إلى الأعتاب الخديوية جناب حضرة صاحب العظمة والسمو عباس باشا حلمي أمير مصر ومولاها حفظه الله آمين، ووفقه لخدمة الإسلام تقدم هذا لسموكم جمعية إصلاح الازهر التي أنشئت قريبا لهذا الغرض الشريف، وهو إصلاح إذ لا يخفى على سموكم حالة الأزهر والجمعية ترجوا من سموكم إصلاح الأزهر، وعمل الجمعية محصور على جماعة من النابغين، فهي تعرض مطالبها وعسى أن نصادق ارتياح سموكم ومقامكم السامي العظيم. وأصل المطالب التي يطلبها الشعب المصري موجودة في التقرير فهو دائرة معارفه لإصلاح الأزهر الشريف.

" **تقرير الجمعية الأزهرية الكبرى**"

انعقدت الجمعية العلمية الإصلاحية الأزهرية تحت رئاسة حضرة النابعة الفاضل والكاتب المجيد منشئها الشيخ محمد حسن القزويني(١)، أحد طلبة الأزهر ومن طالبي الإصلاح ومن خاصة حزب المرحوم الشيخ محمد عبده_رحمه الله_ ولما تمت(٢) الأعضاء العشرة المشتركة_وقف سكرتيرها كاتب هذه السطور، وقال: إن الغرض الوحيد من اجتماعنا اليوم شريف وهو إصلاح الأزهر، فأشكركم على إحساسكم الشريف، ثم تلى آئي(٣) القرآن، ثم قام حضرة الخطيب البارع الشيخ محمد حسن القزويني خطيبا فقال ما نصه حرفياً .

" الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد، أيها السادة الأفاضل إني أشكركم على حسن صنيعكم، وعلى قيامكم بهذه الخدمة الإسلامية، وهي

---

(١) سبق التعريف به في أول البحث.

(٢) تم حضور الأعضاء المشتركين.

(٣) آي القرآن.

إصلاح الأزهر، ومن البديهي المعلوم أن كل أمة لا ترتقي إلى أوج الفضيلة، وعرش المدنية الإسلامية إلا إذا عرفت الواجبات الملقاة على عاتقها، وهذه قاعدة يعرفها ذوي البصائر من علمأ(١) الإصلاح الإسلامي، وما لنا بهذه الاستدلالات الكذبة، وهي أن يستشهد فريق من المسلمون(٢) برفاهية الشعوب الأوروبية وتقدمها، فنحن معشر المسلون(٣) غير عارفين بهذا السر المكنون والكتاب المجيد التي يهد ي من اتبع أحكامه إلى سبيل الرشاد فواجب علينا أيها المسلمون أن نعمل بما جاء فيه ونخالف كل من لم يأخذ منه، ويستمد من أحكامه، وواجب علينا ترك الاستشهاد بالباطل التي قلما يخطر ببال البعض فينبرى(٤) لسانه بمدح الغرب وأهله، وهذا مما يخالف أصول الدين فثقتنا بهم غير ثقتهم بنا، فمن أجل هذه الخرافات التي حدثت بالإسلام، وازدادت منذ عشرون(٥)سنة تقريبا، قامت(٦) علمأ الإصلاح يبحثون عن هذه الأمراض الروحية التي فتكت بالهيئة الإسلامية، ولما كان الواجب على كل ذي غيرة إسلامية ونفرة دينية أن يتحمل كل ما يخطر له من الأذى في سبيل إصلاح الهيئة العلمية، وقد علم للجميع أن الأمة الإسلامية لا ترتقي إلا بإصلاح المعتل في ذويها، وإذا أردنا أن نبحث في شرح هذه العلل لا يسعنا إلا المجلدات الضخمة. وخلاصة القول أن الأمة الإسلامية لا ترتقي إلا بأهلها وعلمائها وطلابها، ولا ينتظر منها نجاحا ولا فلاحا إلا بذلك كما قال شيخنا

(١) الصحيح " علماء"، وكلمة علماء أو العلماء في التقرير كله تكتب بنفس الخطأ علمأ.

(٢) المسلمين، في مجرور بحرف من.

(٣) المسلمين.

(٤) يتصدى ويتعرض له بالمدح. راجع: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م، ج١، (ب ر ي)، ص١٩٩.

(٥) عشرين سنة.

(٦) قام.

الأستاذ الإمام([1]) _رحمه الله_ ووقفنا إلى العمل بأرائه السديدة وأفكاره العالية، حتى نسترجع المجد الأعظم والسعادة الأبدية، وهو مجد الله الأكبر وسعادة الدنيا والآخرة، وقد علمنا ما ألت إليه علمأ الأزهر وأحوال هذا المعهد الجليل وحصن الشريعة الغراء ومهبط العلماء من كافة الأصقاع، ولا حاجة لشرح أعمال العلمأ في دروسهم الشريفة من أجل هذا المعهد الجليل. أضحي جميع أوقاتي الثمينة مع اعترافي بعجزي وتقصري([2]) في العمل، فرأيت أن أنشر دعوة عمومية بين الإخوان حتى تسود علينا الفضيلة والعلم الصميم فلبى دعوتي جماعة من التنورين الأفاضل، وأسسنا الجمعية وعُهِدت إلي رئاستها فقبلت ذلك راجيا من الله التوفيق في القول والعمل، فكنت أجاس وقلبي مضطرب خاشع الرأس؛ متفكرا في عمل يرقي إخواننا الأزهريون، فرأيت أن تأسيس جمعية أخوية علمية تتبادل فيها الأراء، تكون خير عمل للأزهر والفضل راجع إلى الأستاذ الإمام الذي بث في نفوسنا هذه الدرر العالية والأراء الساطعة. ظن قوم من مريد([3]) القديم في الأزهر حين توزيع نشرة الدعوة أننا نريد يا حضرات الأفاضل هود نظام هذا المعهد وإزالة الشريعة. بئس ما ظنوا فإني يا حضرات الأعضاء لا أريد إلا إصلاح الأزهر إصلاحا حقيقيًا يكون من وراء إعادة السيطرة الإسلامية والعلم الصحيح حتى نكون أدينا ما علينا من الواجبات الإسلامية التي فرضها الله علينا، والكل يعلم الإهانة التي حصلت لي مذ كنت أكتب في إصلاح الأزهر في عهد الشربيني، وقطع من أجل ذلك مرتبي وجرايتي، وأوعزوا إلى بعض رعاع الطلبة أن يهددودني([4]) أثناء مروري في الأزهر، بل أني أنشدكم الله والعلم والتقوى إلى هذه التهديدات الباطلة التي تضاف كما أضيفت غيرها علينا، واتركوا الأقوال التي أذاعتها جماعة من علمأ

(١) وهو الشيخ محمد عبده، سبق التعريف به.

(٢) تقصيري.

(٣) من مريدي

(٤) يهددونني.

الأزهر على جمعيتي؛ بل إني سأجتهد في طلب الإصلاح النهائي للأزهر، وأتحمل أقوالهم شاكرا لهم حسن نواياهم وأخلاقهم، وفي الختام أطلب من الله الرحمة والرضوان على صاحب هذه الدعوة الداعي إلى الحق.

وتلاه حضرة الشيخ الدمشقي فقال ما نصه حرفيا: " إيها السادة أشكركم على حضوركم هذا المجتمع العلمي، وأقول إننا لا نريد إلا إصلاح الأزهر كما قال حضرة الرئيس الذي وقف حياته وأوقاته الثمينة في خدمة العلم والإصلاح فواجب عليكم أن تكونوا معنا في القول والعمل، وأن تظهروا أرائكم بكل كرامة ونحن نقدر أرائكم حق قدرها، وأسأل الله أن يوفقنا جميعا إلى طريق الرشاد. وبصفة خصوصية أشكر حضرة الرئيس النابعة الشيخ محمد حسن القزويني مؤسس هذا الاجتماع العظيم، فنادوا(١) الأعضاء بصوت واحد فليحى(٢) الاتحاد ثلاثا، ودارت المناقشات في الاقتراحات، وهذا ملخص ما تريده الجمعية وهو كما يأتي:

تقديم التقرير للمعية السنية(٣) وفضيلة شيخ الجامع الأزهر، وحضرة صاحب الفضيلة العالم المشرع الشيخ رشيد رضا(٤) وهو الثقة الأمين بعد المرحوم

---

(١) فنادى الأعضاء.

(٢) الصحيح يحيا: إذا كان فعل فتكتب يحيا بالألف القائمة (الأسماء المختومة بالألف تكتب بالألف المقصورة "ى" إذا كان الألف مسبوقاً بـ "ياء" خشية التباسه بالفعل الرباعي "يحيا" بمعنى "يعيش"، وإذا كان اسم تكتب بالألف المقصورة)قال تعالى " يا زَكرِيّا إنّا نُبَشّرُكَ بِغلامٍ اسمهُ يحْيىٰ لم نَجعَل لهُ مِن قَبلُ سَمِيًّا "

(٣) هو ديوان الوالي، كما أطلق لفظ المعية السنية على ديوان الوالي وحاشيته، وكانت مهتمه التأكد من سير الأعمال الحكومية بنشر الأوامر السنية على الموظفين، ووضع قواعد تسير وتنظيم العمل باسم الوالي، والفصل في القضايا التي تقدمها الدواوين الأخرى، وهو على قسمين الأول: الوثائق والسجلات العربية وأقدم سجل فيها منذ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م، والثاني: الوثائق والسجلات التركية. انظر: د.محمود عباس حمودة: المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، دار نهضة الشرق بجامعة القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٢٤.

(٤) سبق التعريف به.

الأستاذ الإمام، ولا يخفى على الباحثين شؤون المسلمين الآن فمنهم من يقول بضرورة الدين، ومنهم من يقول أنه سبب تأخر العالم الإسلامي. وأما المعتدلون فيقولون إن الدين الإسلامي دين السعادتين، وأنه صالح لكل عصر من الأعصار وكل مكان من الأمكنة. هذه الأحزاب الثلاثة موجودة في كل صقع، ومن العجيب أن التنافر حاصل بينهم، وهم لا يعرفون مبادئ كل منهم فالأولون لا يعرفون مبادى(١) كل منهم، فالأولون لا يعرفون أدلة الأخرين، وهؤلاء لا يعرفون مبادى هؤلاء وهكذا.

فعلمأ الأزهر وطلابه انقطعوا عن الأمة بما هم مهتمين(٢) به من الاشتغال والتدريس بالعلوم الاعتراضية، وأنهم لا يعرفون ما يحصل في الكون سوى المسجد والدار، وأما طلبة الأزهر فلديهم ما يشغلهم في شؤونهم الداخلية وهو منكبون في فهم الحواش (٣) فلن تستطيعوا إلى ذلك سبيلا، فعلمأ الأزهر وطلابه يقولون نحن من أفضل خلق الله؛ لأننا منعكفون(٤) عن العباد، ويفضلون عدم الاجتماع بالمسلمون(٥) بأقوال كثيرة.

وأما طائفة الإصلاح وهي التي عليها جماعة كثيرين نخص بالذكر منهم فقيد الشرف المرحوم السيد جمال الدين الأفغاني، والعلامة المرحوم عبدالرحمن الكواكبي الحلبي(٦) الرحالة الشهير _رحمه الله_ ، وأستاذنا وشيخنا المرحوم فيلسوف عصره الشيخ محمد عبده _رحمه الله_ وحضرة العلامة المفضال

---

(١) مبادئ.

(٢) مهتمون به

(٣) هي إيضاح لعبارات الشروح ومسائلها، وجلاء ما في المتن من غموض أو نقص. أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩٤م، ص١٤٦.

(٤) يعكفون أو عاكفون

(٥) بالمسلمين

(٦) سبق التعريف به.

محسن الملك نواب بهادر مهدي خان ناظم طلية عليكرة الإسلامية(١)، وحضرة الفاضل الكامل العالم السيد محمد رشيد رضا الحسيني العلوي وغيرهم مما لا تدخل أسمائهم تحت حصر، ويليهم أعضاء جمعية الإصلاح، وحضرة الفاضل العالم الشيخ محمد حسن القزويني يقولون " إن أعظم وسيلة لإصلاح العالم الإسلامي بأسره؛ الرجوع إلى الدين الحنيف والقرآن الشريف، وهذه أدلة ساطعة لا ينكرها المؤمن المخلص؛ ولكن طائفة التقليد(٢) تدعي أننا مارقون عن الدين أي منحرفون، وإن هذه الأراء غير شرعية فنحن نفند مزاعمهم معتمدين على أراء من ذكروا، يقولون(٣) المقلدون من جماعات الأزهر أننا مهيجون وهم يحققون عملنا ويقدرنه(٤)؛ ولكن يكتمون الحقيقة لأجل إيهام العامة بأنهم علمأ الإسلام وناصريه(٥)، فإذا كانوا كما يدعون فلماذا لم نجد علامات الأخلاق ظاهرة على الطلبة التي يعلمونهم، وكان الأجدر بهم بدل المشاغبات ضد مريدي الإصلاح الاعتناء بشأن الطلبة، وتطهير أخلاقهم من دنس الرذيلة ويحثونهم على النظر في الكون؛ حتى يقيموا الحجة على وجود الله، كما أمر الله بذلك في القرآن الشريف بدلا من الأدلة المنطقية التي وضع

(١) محسن الملك سيد مهدي خان ،ولد عام١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، ولد بأتاوة في الهند، وتقدم في مراحلة التعليمية حتى وصل لناظم (ناظر) مدرسة العلوم في عليكره بالهند، كان مشهورا بالعقل والدهاء ، توفي في ١٣٢٥هـ/١٩٠٦م للمزيد راجع يوسف المرعشلي : نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، ج١، ١٦٢٧، ١٦٢٨.

(٢) العلماء المحافظون.

(٣) يقول

(٤) أي يعلمون حقيقة عملنا ويقدرونه حق قدره.

(٥) ناصروه.

أساسها فلاسفة اليونان والله يقول " قل انظروا في السموات والأرض(١)" سيروا في الأرض فيكون الاعتماد على القرآن الذي جاء بالتوحيد الخاص من الشبهات التي قامت بين العلماء، ألا يكفي النظر في الكون والعمل بهذه الآيات الشريفة الدالة على وجود الباري دلالة واضحة، فالانحراف في هذه الآيات والاعتماد على العلوم الجدلية انحراف عن الإسلام، وفي المقررات عند حضرات علمأ الأزهر أنهم اعتمدوا على علم المنطق المؤخوذ(٢) من اليونانية، وجعلوه واسطة للدفاع عن الإسلام والقرآن، وأهملوا النظر في الكون فالله يقول" يا عبادي انظروا في ملكوت السموات والأرض، وتسمع علماء الأزهر يقولون دلالة مطابقين قياس فاسد، وقال بعضهم صحيح، وبعضهم يقول مغالطى(٣) فأصبحت(٤) الطلبة الذين يريدون أن يتعلموا الدين الإسلامي في موقف صريح بين هذا أو ذاك، وبين هذه الكتب التي لا فائدة فيها سوى ضياع العمر سدى.

هذا تعليم علم التوحيد في الأزهر، وهكذا تتلاشى الشريعة ويقضي عليها أهلها، وهم يعلمون أن أساس الدين التوحيد، فكيف ساغ وجاز أن يكون تدريس علم التوحيد بهذه الصفة؛ بل الواجب عليهم أن يمرنوا الطلبة على النظر في الكون، كما نص بذلك القرآن، وبث خلاصة الشريعة الإسلامية، وما ترمي إليه من الآداب والاعتناء بالأخلاق. هل ينكر أحد أن الأمة لا ترقى إلا بأخلاق ذويها من علمأ وطلبة(٥)؟. بل أنك ترى كثيرا من الطلبة أخلاقهم غير حميدة وما قصد مريدي الإصلاح إلا توخي الحقيقة. فالنظر في إصلاح

---

(١) سورة يونس آية رقم ١٠١ قال سبحانه فيها :" قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى الْآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ".

(٢) المأخوذ

(٣) مغالط

(٤) فأصبح.

(٥) من العلماء والطلبة، أو من علماء وطلبه.

الأزهر من الأمور الواجبة على كل فرد من عقلاء الأمة الإسلامية، أعترض على هذا الرأي جماعة مما نجلهم، ونحترم أرائهم، فقالوا إن كثيرون(١) يريدون إصلاح الأزهر؛ ولكن المانع ظاهر لا يخفى على ذوي البصيرة.

أجيب بأن هذا الاعتراض عظيم وينفعنا نفعا عظيما يقولون المغرضون لأن المانع ظاهر، أما قولهم المانع إلى أنهم يريدون بذلك فخامة السمو الأمير عباس باشا حلمي حفظه الله بصفته الرئيس الأعظم على الأزهر كسابقية من الملوك والأمراء، وأما فضيلة شيح الجامع الأزهر لا دخل له، وإن كان داخلا في دائرة العلمأ إلا أنه إذا قال الإصلاح قالوا: العزل، وإذا سكت قالوا إهمال منه نحن مطيعين لولاة الأمور، وهكذا يحاورون أنفسهم حتى تمر السنين تليها السنين، ويمضي وقت الطلبة الثمين، ويزداد خمول الأزهريين وجمودهم ورجاءنا(٢) في حضرة مولانا الخديوي أن يعتني بهذا المعهد العلمي الجليل ويصلح نظامه كما سنبين بعد هذا المقال.

نحن قد قمنا بالواجب الشرعي ولا مخافة علينا؛ لأننا نقول الحق ولا نخشى لومة لائم، وإن كان هذه الطريق مشاقه صعب الأداء(٣)، ولكن رغما عن هذه العقبات فنحن نحمل المشاقات، ويكفي دليلا على نجاحنا ما قاله حضرة العلامة الكبير الفيلسوف الشهير سماحة السيد حمال الدين أفندي الأفغاني _رحمه الله_ منذ ثلاثين سنة تقريبا بعد أن بين جمود العلماء وخمولهم قل ما نصه بالحرف الواحد(٤):" ما أصعب ابتلاء الله وما أشد فتنته، وما أدق حكمته في ذلك ليميز الخبيث من الطيب، نعم إن دون ابتلاء الله خلع العادات

---

(١) إن كثيرين.

(٢) رجاؤنا.

(٣) وإن كان هذ الطريق شاق وصعب الأداء.

(٤) اعتمد التقرير على مقالات السيد جمال الدين الأفغاني في العروة الوثقى للمزيد راجع: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: العروة الوثقى، نشر وكالة الصحافة العربية ناشرون، ٢٠١٩م.

وتحمل الصعوبات وبذل الأموال وبيع الأرواح، كل خطر فهو تهلكة ينبغي البعد عنها إلا في الإيمان فكل تهلكة فيه نجاة، وكل موت في المحاماة عن الدين فهو بقاء أبدي، وكل ثقافة في أداء حقوق الإيمان فهو سعادة سرمدية. المؤمن يبذل يقتضيه الإيمان ولا يخشى الفقر.

إن للمؤمن حياة وراء هذه الحياة، وإن له لذة وراء هذه اللذة، وإن له سعادة غير ما يزينه الشيطان من سعاداتها، هكذا يرى المؤمن إن كان الإيمان من قلبه، ولو لم يبلغ الغاية من كماله. إن الفرار من محنة الله في الإيمان مجلبة للخزي الأبدي، إن الفرار من مصادمة جيش الضلال، وإن بلغت أقصى ما يتصور موجب للشقاء السرمدي. لا سعادة إلا بالدين ودون حفظ الجين تطاير الأعناق، وأول خطوة يخطوها المؤمن بذل روحه إذا دعاه الإيمان، ولا داعي أرفع صوتا ولا أبين حجة من نداء الحق على لسان أنبيائه لا يقبل الله في صيانة الإيمان عذرا ما دامت الرجل تمشي والعين تنظر واليد تعمل. الجبن هو الذي أوهى دعائم الممالك فهدم بناها وهو الذي قطع روابط الأمم فحل نظامها. الجبن هو الذي أوهى دعائم الممالك فهدم منارها وقطع روابط الأمم فحل نظامها وأوهن عزائم الملوك فانقلبت عروشهم وأضعف قلوب العالمين فسقطت صروحهم، هو الذي يغلق أبواب الخير في وجوه الطالبين.

ما هو الجبن؟ الجبن انخذال في النفس عن مصادقة كل عارض لا يلائم حالها، وهو مرض من الأمراض الروحية يذهب بالقوة الحافظة للوجود التي جعلها الله ركنا من أركان الحياة الطبيعية، ولأسباب كثيرة لو لوحظ جوهر كل منها لارأينا(١)، أنه يرجع إلى الخوف من الموت. ما هو الموت؛ الموت مأل كل حي ومصير كل ذي روح، ليس للموت وقت يعرف ولا ساعة تعلم، ولكنه فيما بين النشأة وأرذل العمر. الجبن فخ تنصبه حروف الدهر وغوائل الأيام لتغتال به نفوس الإنسان وتلتهم به الأمم والشعوب هو حبالة الشيطان يصيد

(١) لرأينا.

بها عباد الله ويصدهم عن سبيله، المؤمن من يوقن أن الآجال بيد الله يصرفها كيف يشاء ولا يفيده التباطؤ عن أداء المفروض، ولا ينقصه الإقدام دقيقة منه، كل آية من القرآن تشهد على الجبان بزعمه وكذبه في دعوى الإيمان.

لهذا نؤمل من ورثة الأنبياء أن يصدعوا بالحق ويذكرون بآيات الله وما أودع فيها من الأمر بالإقدام لإعلاء كلمته والنهي عن التباطؤ والتقاعد في أداء ما أوجب الله من ذلك، وفي الظن أن العلماً لو قاموا بهذه الفريضة _الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر_ زمنا قليلا، ووعظوا الكافة بتبيين معاني القرآن وإحيائها في أنفس المؤمنين، رأينا لذلك أثرا في هذه الملة يبقى ذكره أبد الدهر، وشهدنا لهم يوما تسترجع فيه مجدها في هذه الدنيا، وهو مجد الله الأكبر، فالمؤمنون بما ورثوا عن أسلافهم، وبما تمكن في أفئدتهم من أثار العقائد لا يحتاجون إلا لقليل من النبيه ويسير من التذكير فينهضون نهضة الأسود فيستردون مفقودا أو يحفظون موجودا أو ينالون عند الله مقاما محمودا، جاءهم القرآن بحكم أبانه يطالب الناظرين بالبرهان على عقائدهم، ويعيب الأخذ بالظنون والتمسك بالأوهام ويدعوا إلى الفضائل وعقائل الصفات فأدوع في أفكارهم جراثيم الحق وبذر في نفوسهم بذور الفضل فهم بأصول دينهم أنور عقلا وأنبه ذهنا وأشد استعدادا لنيل الكمالات الإنسانية، وأقرب في الاستقامة في الأخلاق أ.هـ.

هذه مقالة عالية أعظم ما كتب في إصلاح العالم الإسلامي بقلم أفضل عالم حكيم وخبير بأصول الإسلام لخصناها من جملة مقالات هذا الإمام الحكيم، وهي الموعظة الحسنة لمن يريد أن يستمع النصائح الإسلامية المملؤة بالإرشادات الدينية فتراه يحث العلماء تارة والطلبة أخرى، وهو قانون علمي دائرة إصلاح لمن يريد أن يعرف طرق الإصلاح. ويجف قلمنا عن وصف منتسبها ونحن منها استمدينا هذه الأراء الصائبة، ومنها نتعلم ومنها نتأدب، ومنها ندافع عن الدين ومنها نناظر الفاسدين فهي الموعظة الكبرى والتعاليم الصحيحة والإسلام الخالص، فلا غرابة إذا طالبنا ولاة الأمور بإصلاح الأزهر

وتمسكنا بهذه الجواهر الثمينة، وهذه الحكم الرشيدة، فواجب على كل من يريد أن يتكلم معنا في شيء من خصوص الأزهر وأهله أن يمعن نظره فيما نقول، ويردد ما يستحسن منها ويصفق بها طربا، ويبكي على الإسلام على ما حل به من التقهقر في العلمأ(١) والطلاب، الرجل يقول جاء القرآن يطالب الناظرين إلخ. وطورا يقول أيها العلمأ إن الجبن هو الذي أوهى دعائم الملوك، وطورا يقول: يا ورثة الأنبياء قوموا بتبيين معاني القرآن، وهم في ذهول منها، فالواجب الشرعي على جناب ولي نعمتنا النظر في شؤون المسلمين، كما عهدنا ذلك في حضرته وذاته الكريمة فهذه هي مآل الشعب الإسلامي الأسيف الذي يطلب حقوقه المهضومة.

وحيث إننا بينا علل وأمراض هذا الجامع العظين نطلب أناء الليل وأطراف النهار في سموه أن يجتهد في إصلاح نظام الأزهر ويأمر بترتيب العلمأ والطلاب معا، ويأمر بتدريس علم الأخلاق، كما أننا نطالب فضيلة الشيخ حسونة النواوي بصفته شيخ الإسلام؛ أن يبحث عما يرقي حالة الأزهر والأزهريين، وأن يعمل بأراء من ذكرناهم، ويكون فائدة أعماله الإسلام، وأن يقرر النظام النهائي في الأزهر، وأنا الكفيل له بنجاح التلامذة ويخلد لنفسه اسمًا مكرمًا على صفحات التاريخ.

(١) العلماء.

((مطالب الجمعية العلمية))

(١) منع الأكل في الأزهر؛ لأن الأزهر خص بتعليم العلوم.

(٢) منع النوم في الأزهر، ومطالبة الجناب العالي ببناء دار لفقراء الأزهر، كما هو شأن المعاهد العلمية في كافة الأصقاع.

(٣) تعيين مفتشين لملاحظة الدروس بدلا من المشدين.

(٤) نهي الطلبة عن جلب القاذورات.

(٥) تخصيص مواضع للصلاة؛ مراعاة لأحكامها.

(٦) ترتيب الدروس ترتيبا علميا، ومعاقبة من يتعدى إلى درس أخر ليس أهلا له.

(٧) تدريس علم الأخلاق والعلوم الرياضية، وعندنا أدلة شرعية بصحة تدريسها

(٨) حصر الطلبة كل أسبوع، ومعاقبة الغائب، لأنه كالوكالة لا يعرف الطالب من غيره.

(٩) معاقبة من يتأخر بدون إذن من الرواق التابع له.

(١٠) امتحان الطلبة كل ستة أشهر.

(١١) ترتيب العلماء.

(١٢) نهي المدرسين عن التأخر إلا بأمر المشيخة.

(١٣) شراء كمية وافرة من الكتب العلمية، وتوزيعها على نابغي الطلبة تشجيعا لهم على طلب العلم.

(١٤) مكافئة(١) الناجحين مادياً وأدبياً.

(١٥) مكافئة العلمأ(٢) المجتهدين في إلغاء الدروس.

(١٦) على فضيلة الشيخ المرور على الدروس أو من ينوب.

---

(١) مكافأة.

(٢) مكافأة العلماء.

(١٧) نهي الطلبة عن الحضور في المجتمعات الفاسدة.

(١٨) توسيع كتبخانة([1]) الأزهر وحثهم على مطالعة كتب اللغة.

(١٩) معاقبة كل من يخالف ذلك عالماً أو طالباً.

(٢٠) تدريس قسما من نظام المحاكم الشرعية.

(٢١) اختيار الكتب النافعة في كل مذهب.

(٢٢) اختيار أعظم كتب الحديث.

(٢٣) تدريس سيرة الأمة العربية، ونهضتها وبعثة المصطفى صلعم([2]).

(٢٤) تأمر المشيخة العلمأ والطلبة بتأليف كتب أخلاقية خالية من التعقيد لأجل العامة.

(٢٥) تأمر المشيخة والعلمأ([3]) فردا فردا بالذهاب يومي الخميس والجمعة إلى المساجد الكبرى، لأجل تعليم العامة أصول الدين.

(٢٦) تأمر المشيخة العلمأ بالاتحاد والاتفاق.

(٢٧) إيجاد كتب في علمي البيان والمعاني.

(٢٨) إيجاد كتب في علم منطق.

(٢٩) ترتيب علوم البلاغة علميا.

(٣٠) جلب علوم الفلسفة العقلية.

(٣١) جلب علوم طبيعية لأجل معرفة أسرار الكون.

(٣٢) تدريس علوم الآداب من تفرد ونظم.

---

(١) مكتبة الأزهر: تم الشروع في إنشاء المكتبة في أول عام١٣١٤هـ/١٨٩٧م، شغلت أولًا المدرسة الأقبغاوية لاتساعها، ولما ضاقت بالكتب ضمت إليها المدرسة الطبيرسية، بلغت أعداد الكتب التي بدأت بها المكتبة في سنة ١٨٩٧م ٧٧٠٣ كتابًا منها٦٦١٧حُصِل عليها بطريق الإهداء، و١٠٨٦بطريق الشراء، وبلغ عدد فنونها٢٧فنًا، للمزيد راجع: أبو الوفا المراغي: كلمة تاريخية عن المكتبة الأزهرية، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص١٩_٢٥.

(٢) صلى الله عليه وسلم.

(٣) العلماء.

(٣٣) تدريس علم الجغرافيا، وعلم الحساب بنوع خاص.

(٣٤) مراقبة مستخدمي الأزهر وملاحظة نظام الجامع.

(٣٥) تعيين مندوب لحكيم الأزهر لأجل ملاحظة الدروس وطرد ذوي العاهات.

(٣٦) بناء على ما تقدم يلزم أن يكون الزي واحد والثياب واحدة.

(٣٧) معاقبة من يخالف ذلك قانونا أزهريا.

(٣٨) على جناب شيخ الأزهر تحقيق هذه المطالب ولسنا معصومين.

(٣٩) الواجب إصلاح الأزهر كما بيناه تفصيلا.

(٤٠) على سمو الأمير تحقيق هذه المطالب الحقة.

هذه هي مطالبنا بعضها أعظم من بعض، وهي أربعين مطلبا يحقق من يعرفها، وهذه هي آمال الكثيرين الذين يحبون بقاء هذا المعهد الجليل مضبط الشريعة وميدان الفضيلة، فكيف ينكرها علمأ الأزهر، ويقولون هذا مروق عن الدين أهذه المطالب ينكرها من درس أخلاق الأزهر ووقف على نظامه القديم، نحن لا غرض لنا من إصلاح الأزهر إلا الخدمة الإسلامية، وهذا منتهى الإخلاص في القول والعمل. حشا لله أن تكون جمعية إصلاح الأزهر من ذوي الأغراض؛ بل الجمعية تطلب حقا وعدلا لا ظلما، ولم نستشهد بأقوال أحد من الغربيين على جهل الطلبة وسوء أخلاقهم كلا؛ بل توخيينا الحقيقة واستشهدنا بأقوال أعاظم الرجال وأفاضل علمأ الإسلام، ولم نحرج عن جادة الآداب والاستقامة.

هذه هي مطالبنا، بل مطالب الأمة والشعب المصري الأسيف الحزين، وهذا الترديد(١) في المطالب لم يكن قصد الجمعية منه إصلاحه وإنشائه مرة واحدة كلا، وإنما نطلبها تدريجيا، فرفاهية الشعب المصري وأهل الأزهر تتوقف على

(١) الطلب المتكرر للمطالب.

جميع هذه المطالب الحقة العادلة، ونردد هذه الكلمة التي طالما قلناه(١) بأعلى صوتنا وهي " أن ترك الأزهر على نظامه الحالي لا ينتظر منه نجاحا للمسلمين"، وكيف تقف العقول خاشعة غير متفكرة في إصلاح هذا المعهد التي(٢) مدار الشريعة يتوقف عليه، لماذا؟ لأن جميع الناس في أوطانهم يظنون أن الأزهر مدرسة نظامية، فلهذا نوجه أنظار سمو الخديوي إلى هذا الجامع، وإن بقي على هذه الهيئة الفاسدة سوف يتلاشى ويقضي مراد الأعداء ويوشك أن يضمحل، وأما إذا اعتني به ونظم، سوف ينمو إلى عرش الفضيلة، ويبقى أبد الدهر محفوظ الكرامة على كرور(٣) الأيام، وهذا غرض الجمعية فلينتبه المغرضون. وثقتنا نحن معشر المطالبون(٤) بإصلاح الأزهر بحضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسونة النواوي _حفظه الله_ أن يطالب العلماً بأخذ أراء(٥) في هذه المطالب هل هي صالحة أم لا؟.

وإن لم يوافقوا ويعملوا بهذه المطالب على شيخ الجامع أن يهمل أمرهم ويتركهم، وهناك جماعة من العلماً الأكفاء الذين درسوا الشريعة ووقفوا على بعضا(٦) من العلوم الاجتماعية وهو " حضرة العلامة الشيخ عبدالرحمن فودة(٧) قاضي شرعي الثغر، وحضرة الشيخ محمد بخيت(٨)، وحضرة صاحب

---

(١) قلناها.

(٢) الذي.

(٣) مرور.

(٤) المطالبين.

(٥) أرائهم.

(٦) بعض.

(٧) من أقارن الشيخ محمد عبده، ومن أبرز العلماء في تلك الحقبة التاريخية، تتلمذ على يديه الكثير من العلماء الأزهر، تقلد منصب القاضي الشرعي للثغر (الإسكندرية) يوسف المرعشلي: نثر الجواهر، ج١، ص٣٣٦.

(٨) الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي: مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها. ولد في بلدة (المطيعة) بأسيوط. وتعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه، فدرس=

الفضيلة الشيخ عبدالكريم سلمان(١) وحضرة صاحب السماحة السيد توفيق البكري(٢)، وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ رشيد رضا الحسيني، وحضرة الشيخ محمد شاكر(٣)...

=علوم الفقه والتوحيد والمنطق، عين مفتيا للديار المصرية سنة ١٣٣٣- ١٣٣٩ هـ/١٩١٤ - ١٩٢١م، وله مؤلفات منها: الدرر البهية في الصياغة الكمالية ،وإرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة، وأحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الأحكام، القول المفيد في علم التوحيد .فرج سليمان :الكنز الثمين ،ج١، ص١١٨:١٢٠

(١) هو عبد الكريم بن حسين بن سلمان، ولد في غرة شعبان١٢٦٥هـ/ يونيو ١٨٤٩م،أدخله والده الكتاب، ثم أرسله للتعلم في الأزهر، واتصل بجمال الدين الأفغاني وأخذ عنه العلم، وفي عام١٣١٥هـ/١٨٩٧م حصل على العالمية ، وأذن له بالتدريس بالجامع الأزهر، وعين عضوًا بمجلس الأزهر. وكان من أهم أعماله كتاب أعمال مجلس إدارة الأزهر في عشر سنين، وتوفي في ١٣٣٦هـ/١٩١٨م.انظر فرج سليمان: الكنز الثمين،ج١، ص١٦٧،١٦٨.

(٢) هو محمد توفيق بن علي بن محمد البكري الصدّيقي الهاشمي، ولد بقصر والده المطل على النيل بجزيرة الروضة يوم الجمعة٢٧ جمادى الأخرة عام١٢٨٧هـ/١٨٧٠م، تعلم في المدرسة التي أنشأها توفيق لأنجاله، فتلقى مبادئ العلوم النقلية والعقلية، وتعلم اللغة التركية والفرنسية والإنجليزية، وهو كاتب وشاعر، سليل الأسرة البكريَّة بمصر، تولى نقابة الأشراف ومشيخة المشايخ الصوفية سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م، وعين عضوًا دائمًا في مجلس الشورى والجمعية العمومية في العام التالي ، وفاته كانت في السبت ربيع الآخر ١٣٥١هـ/١٣أغسطس١٩٣٢م. للمزيد راجع: أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري : فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش: مكتبة الأسدي بمكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م،ص١٧٣٣، ١٧٣٤.

(٣) هو محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، ولد عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م،في مدينا جرجا، تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، رحل للقاهرة، لطلب العلم بالأزهر، ترقى في المناصب، فعُين قاضيا للقضاة بالسودان لمدة أربعة أعوام، فشيخا لعلماء الإسكندرية سنة ١٣٣٢هـ، فوكيلا للأزهر. وكان من أعضاء هيئة كبار العلماء، من مؤلفاته: السيرة النبوية، الأخلاق المرضية، والإيضاح في المنطق، القول الفصل، وهو في ترجمة القرآن الكريم، وغيرها، توفي بالقاهرة عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، للمزيد راجع : زكي مجاهد: الأعلام الشرقية،ج٢، ص١٦٥:١٦٧ .

وحضرة الشيخ محمد حسنين مخلوف([1])، وحضرة الشيخ محمد محمد الطوخي([2])، ويلي هؤلاء حضرات أصحاب السعادة والعزة علمأ العصر أو العصريين صاح ثابت باشا([3])، أمين سامي باشا([4])، قاسم أمين بك([5])، أحمد بك عفيفي([6])...

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) ولد الشيخ محمد الطوخي بطوخ الملق (طوخ حاليا) بالقليوبية، هو أحد أكابر علماء الأزهر من الحنفية، وكان أحد أعضاء امتحان طلاب الجامع الأزهر في الشهادة العالمية النظامية في يناير ١٩٢٠. راجع المجلس الأعلى للأزهر: فهرس مجموعة محاضر وقرارات مجلس الازهر الأعلى في سنة١٣٣٨هـ/١٩١٩، ١٩٢٠م، ص٩٩، ٥٥٧.

(٣) هو صالح بن محمد ثابت باشا، شركسي الأصل، ولد بمصر ونشأ فيها، تلقى تعليمه بمدرسة الأنجال التي أنشأها الخديوي إسماعيل لعائلته، سافر لفرنسا لاستكمال دراسته، فدرس القانون، وبعد عودته التحق بوظائف مختلفة في وزارات الخارجية، والحقانية، والداخلية، كان أبرزها رئاسته لمحكمة الاستئناف بالقاهرة، توفي في ١٣٣٦هـ/١٩١٨م، للمزيد راجع : زكي مجاهد، الأعلام الشرقية، ج٣، ص٣٧

(٤) هو أمين سامي ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ حسن بن حسن البرادعي المصري، والبرادعي نسبة إلى (البرادعة) من قرى قليوب، ولد عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م، تدرج في المراحل التعليمية حتى تخرج من مدرسة الهندسة بالقاهرة، واشتغل بالتعليم فكان ناظرا لبعض المدارس، وتم اختياره كعضو من أعضاء مجلس المعارف الأعلى، له مؤلفات من أهما (تقويم النيل وهو في تاريخ مصر من ثلاثة أجزاء، وله أيضا: التعليم في مصر و النفحات العباسية في المبادئ الحسابية، توفي في القاهرة عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م. راجع: الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٧.

(٥) هو قاسم بن محمد أمين المصري، ولد في عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٣، انتقل مع أبيه الضابط محمد بك أمين إلى الإسكندرية، فنشأ وتعلم بها، ثم انتقل إلى القاهرة، وسافر إلى فرنسا فدرس الحقوق، ثم عاد إلى مصر سنة ١٨٨٥م فكان وكيلا للنائب العمومي بالمحكمة المختلطة. فمستشارًا بمحكمة الاستئناف، توفي بالقاهرة عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م. راجع: الزركلي: الأعلام، ج٥، ص١٨٤.

(٦) أحمد عفيفي. أحد قضاة مصر، كان مستشاراً في محكمة الاستئناف الأهلية، من تصانيفه: توضيح المشكلات في قانون المرافعات بالمحاكم الاهلية المصرية، والمباحث الجليلة في احكام المدة الطويلة. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٩٣م ،ج١، ص٣١٣.

يحيي بك إبراهيم(١)، حسين رشدي باشا(٢)، عمر لطفي بك(٣)، أحمد بك الحسيني(٤)، إبراهيم بك الهلباوي، عبدالخالق ثروت بك(٥)، حنفي بك

(١) هو رئيس وزراء مصر سابقا؛ ولد عام١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م، فالتحق بالمدارس الابتدائية فالثانوية وتخرج من مدرسة الإدارة «الحقوق »، ونال شهادتها النهائية في أكتوبر سنة ١٨٨٠م؛ وعين في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٠ معيدًا بمدرسة الألسن، وترقى في العديد من المناصب، حتى تعيينه وزيرا للمعارف في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٩م، وفي ١٥ مارس سنة ١٩٢٣م عين وزيرا رئيسًا لمجلس الوزراء ووزيرًا للداخلية، وظل في منصبه حتى يناير ١٩٢٤م، وكانت وفاته في عام١٩٣٦م، للمزيد راجع: زكي فهمي: صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م، ص١٧٨:١٧٣.

(٢) ولد حسين رشدي باشا بالقاهرة عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م، تلقى تعليمه في مصر أولا، واستكمل دراسته بفرنسا، وعاد ليتدرج في عدة مناصب، حتى اختير لوزارة الحقانية عام ١٩٠٨م، ورأس مجلس الوزراء لمرات أربع، كان آخرها الحكومة التي بدأت من٩ أبريل ١٩١٩ وحتى ٢٢ أبريل ١٩١٩م، وتوفي ١٣٤٦هـ/ توفي في ١٤ مارس عام ١٩٢٨م. للمزيد راجع: زكي فهمي: صفوة العصر، ص١٦٧_١٧٢.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) هو أحمد بن أحمد بن يوسف الحسيني الشافعي، المولد بالقاهرة في١٢٧١هـ/١٨٥٤م، وهو محام، من فقهاء الشافعية. مولده ووفاته كان والده شيخا لطائفة النحاسين، خلفه في ذلك، ولما أنشئت المحاكم عمل بالمحاماة، وكان له باع في الفقه الشافعي مما أثمر عن مؤلفاته منها: إعلام الباحث بقبح أم الخبائث، والبيان في أصل تكوين الإنسان، ونهاية الإحكام في بيان ما للنية من أحكام، ومرشد الأنام شرح فيه قسم العبادات من كتاب الأم للشافعي، وهو من أربعة وعشرين مجلداً، وافته المنية في١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م. الزركلي: الأعلام، ج١، ص٩٤.

(٥) عبد الخالق ثروت (باشا)، ولد في عام١٢٩٠/١٨٧٣م، التحق بالمدرسة التوفيقية عام١٨٨٦، ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج منها عام ١٨٨٩م، ترقى في وظائف مختلفة، حتى عين وزيرًا للحقانية من عام ١٩١٤ – ١٩١٩م، ثم للداخلية عام ١٩٢١م، وترأس مجلس الوزراء من عام ١٩٢٢ – ١٩٢٣م، في عهده صدر تصريح ٢٢فبراير، وعاد وشكل الوزارة مرة أخرى عام ١٩٢٧م، توفي فجأة وهو في باريس في سبتمبر عام١٩٢٨م، وتم دفنه بالقاهرة. للمزيد راجع فرج سليمان: الكنز الثمين، ج١، ص١٣١، ١٣٢ بتصرف.

ناصف([1])، محمد بك دياب([2])، حسن بك جلال([3])، حمودة عبده بك([4])، فهؤلاء جماعة من أعظم النابغين في القطر المصري، فهؤلاء الأساتذة لا يبخلون على الأزهر بأفكارهم وسمو أرائهم يا حبذا لو أخذ أرائهم فضيلة الشيخ حسونة، ويؤلف لجنة من الأولين وثانية من الأخرين، ويوضعوا نظام علمي للأزهر فتراه في ذاك الوقت ينتقل إلى مصاف المعاهد العلمية، حقق الله الآمال ووفقهم.

(١) سبق التعريف به.

(٢) ولد محمد دياب بن إسماعيل بن درويش الشافعي بمنوف عام١٢٦٩هـ/١٨٥٢م، هو أحد رجال العلم والتعليم بمصر، تعلم في الأزهر ودار العلوم. واختير معلما فمفتشا في ديوان المعارف، وكف بصره في آخر عمره، له مؤلفات أكثرها مدرسي، منها: النخبة السنية في الأصول الحسابية، وخلاصة تاريخ مصر القديم والحديث، والمسائل التطبيقية على الهندسة العادية وغيرها، توفي بالقاهرة عام١٣٣٩هـ/١٩٢١م. الزركلي: الأعلام، ج٦، ص١٢٢.

(٣) حسن جلال بك، كان مستشارا في محكمة الاستئناف الأهلية، و عضوا في اللجنة المشكلة للنظر في مطالب طلاب الأزهر عام١٩٠٩م، دار الوثائق القومية: أرشيف الأزهر الشريف، صادر أول الجامع الأزهر١٩٠٩م،الكود الأرشيفي(٠٠٠٣٩_٠٠٠٤٥) من ٤ذي الحجة١٣٢٦هـ _١٣ربيع ثان١٣٢٧هـ/من ٧يناير١٩٠٩م _٤مايو١٩٠٩م ،خطاب صادر من المشيخة للشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي وكيل المشيخة في ٢٥يناير١٩٠٩م، ص٢٧.

(٤) هو أخو الشيخ محمد عبده، تعلم بالمدرسة السلطانية، تتلمذ على يد أخيه، فأخذ منه الفقه والتوحيد. محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام، ج١، ص٤٠١.

(كلمة خصوصية من الجمعية لسمو الأمير)

إليك ذا المعالي نوجه هذه المطالب وعرفنا سموك رحيما بارا بأمته شغوفا بأهل العلم، فلا تمنع عنهم المال وأعطيهم(١) بالحساب، فإن ذلك هو المراد، ولا يخفى على جنابك أن الأزهر فضله كثير، وماله عظيم فالإنفاق عليه حلال جائز شرعا وعقلا مت كان في سبيل الإصلاح، والله لا يضيع أجرك ويحسن لك، ويسيل علينا لواء فضلك ونطلب من الله حفظ الذات العباسية _حرسها الله بعين العناية والأنجال الكرام_ خصوصا مولانا صاحب السمو البرنس محمد عبدالمنعم(٢) _حفظه الله_ فهو الواسطة لديك يا أمير البلاد في إصلاح الأزهر، والجمعية تقدم وافر الشكر والدعاء والسلام أفندم

رئيس الجمعية

محمد حسن القزويني أحد طلبة الأزهر

(١) وأعطهم.

(٢) الابن الأكبر للخديوي عباس حلمي الثاني، وقد استخدم التقرير هذا الأسلوب من باب استعطاف الخديو للاهتمام بالأزهر.

بعد تلاوة هذا التقرير الشافي وكان الذي يتلوه حضرة المحقق الفاضل الشيخ محمد حسن القزويني _حفظه الله_، وبعد تلاوته قررت الجمعية تقديمه لسمو أمير البلاد؛ وحيث إن فضيلة الشيخ حسونة النواوي رئيس مجل إدارة الأزهر قرر قرارا رسميا أن من يريد أن يقدم رأيا في إصلاح الأزهر فليبادر مباشرة _وله الثناء_ رأت الجمعية بالاتفاق مع حضرة الرئيس تقديم هذا التقرير. بناء على ذلك، يقدم هذا التقرير إلى الأعتاب الخديوية الشريفة، وختم الاجتماع بتلاوة القرآن الشريف. على حضرة سكرتير الجمعية تنفيذ أمرنا هذا، وتبيض التقرير وإرساله إلى سمو مولانا الجناب العالي حفظه الله.

الامضاء

ختم

توقيع الشيخ القزويني

توقيع نائبه الدمشقي.

حرر هذا التقرير بقلم المخلص سكرتير جمعية إصلاح

الأزهر الشريف إمضاء السكرتير فهيم

الخاتمة

الحمد لله أولا وأخرا، والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله وصحبه وسلم، فبعد هذا العرض توصل البحث لنتائج وحقائق تاريخية، نجملها في التالي:

- يعد التقرير العلمي الإصلاحي بذرة من بدوز التجديد في الأزهر مطلع القرن العشرين الميلادي.
- أسس التقرير بمطالبه الأربعين لقاعدة أساسية تم عليها وضع قانون الأزهر لعام١٩٠٨م، وما تلاه من قوانين.
- دفع التقرير للاهتمام بالعلوم الحديثة، والعمل على تصدير الأكفاء من العلماء لتدريسها، حتى وإن كانوا من خارج الأزهر.
- أن العلماء المحافظين في الأزهر، لم يرفضوا العلوم الحديثة لذاتها؛ وإنما خوفا من إخراج الأزهر من هدفه الأساسي الرئيس وهو تعليم العلوم العربية والشرعية.
- كشف موضوع الدراسة عن وعي منقطع النظير لطلاب وعلماء الأزهر، وبين أن التجديد والحديث عنه والدعوة إليه كان _وما زال_ بقيادة الأزهر؛ خلاف ما صدره أهل التغريب بوصف الأزهر بالجمود ومحاربة التجديد، كيف؟ وكان التقرير الذي بين أيدينا مسطرا لدعوة تجديدية وصحوة علمية.
- بين التقرير أن الأزهر شارك غيره من أهل الإصلاح والعلماء خارج الأزهر، مسطرا بذلك المشاركة المجتمعية، لإعلام الأمة أن المسئولية الإصلاحية ليس على عاتقه وحده؛ بل مسئولية مجتمعية على كافة الأصعدة، ومنها يكون الفلاح والنجاح.
- وتوصي الدراسة بتسليط الضوء على ملفات الأزهر الوثائقية في أرشيف وثائق عابدين، لما تتضمنه من وثائق مهمة تسجل تاريخ الأزهر والإصلاح فيه، على أن يكون ذلك بإعداد فريق بحثي لتصنيفها وتقديمها في حلة بهية؛ لتسكت من يحاول أن يصف الأزهر بالجمود.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الوثائق غير المنشورة

وثائق الأزهر : (**مشروع ذاكرة الأزهر**)

- مشيخة الأزهر: ذاكرة الأزهر، كود الوثيقة(٩٣٧٧_٨) قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية ١٩٠٨م.

أرشيف الأزهر بدار الوثائق القومية بالقاهرة:

- دار الوثائق القومية: أرشيف الأزهر الشريف، دفتر قيد جلسات ومحاضر مجلس إدارة الأزهر، الكود الأرشيفي (٠٠٢١٤٣_٥٠٠٤) ١٦رجب ١٣١٢هـ/٩شوال١٣١٢هـ.
- دفتر قيد محاضر وجلسات الجامع الأزهر، الكود الأرشيفي (٠٠٢١٤٤_٥٠٠٤)، من٢٩شوال١٣١٢هـ_ إلى ٥ذوالقعدة١٣٢٣هـ، جلسةالثلاثاء١٩شوال١٣١٤هـ/٢٣مارس١٨٩٧م .
- دفتر محاضر جلسات مجلس إدارة الأزهر، الكود الأرشيفي (٠٠٢١٤٦_٥٠٠٤) من٩ صفر ١٣٢٦هـ إلى ١٥ صفر١٣٢٩هـ، جلسة السبت ٥١ ربيع ثان ١٣٢٦هـ / ١٦مايو١٩٠٨م.
- قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية ١٩٠٨م الكود الأرشيفي(٠٠٦٨٢٣_٠٠٦٩).
- صادر أول الجامع الأزهر١٩٠٩م، الكود الأرشيفي(٠٠٠٣٩_٥٠٠٤) من ٤ذي الحجة١٣٢٦هـ _١٣ربيع ثان١٣٢٧هـ/من ٧يناير١٩٠٩م _٤مايو١٩٠٩م.

وثائق عابدين :

- كتيب عن الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية، الكود الأرشيفي (٠٠٦٨١٢_٠٠٦٩) .

- تقرير مقدم من الجمعية الإصلاحية الأزهرية إلي حضرة الخديو عباس حلمي الثاني عن إصلاح الأزهر، الكود الأرشيفي(٠٠٦٩٧٤_٠٠٦٩).
- تقرير عن وجوه الإصلاح بالجامع، وطلب الجمعية العلمية العطف السامي على الشيخ محمد حسن القزويني، وتوجيه الأنظار إلى الأزهر لإعادة مجده، الكود الأرشيفي(٠٠٦٩٥٧_٠٠٦٩)
- قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية من٢٣فبراير إلى٢٥فبراير١٩٠٨م، الكود الأرشيفي (٠٠٦٨٢٣_٠٠٦٩).

ثانياً: **الوثائق المنشورة**:

- المجلس الأعلى للأزهر: فهرس مجموعة محاضر وقرارات مجلس الازهر الأعلى في سنة١٣٣٨هـ/١٩١٩، ١٩٢٠م.

ثالثاً: **المذكرات**:

- عباس حلمي الثاني: عهدي، مذكرات عباس حلمي الثاني خديو مصر الأخير (١٨٩٢_١٩١٤م)، ترجمة جلال يحيي، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

رابعاً: **المراجع**:

- أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩٤م.
- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م، الجزء الأول.
- أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري: فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش: مكتبة الأسدي بمكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- أبو الوفا المراغي: كلمة تاريخية عن المكتبة الأزهرية، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

- زكي فهمي: صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
- زكي مجاهد: الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية، دار الطباعة المصرية الحديثة، ١٩٥٠م، الجزء الأول، الثاني، الثالث.
- عبد المتعال الصعيدي: تاريخ الإصلاح في الأزهر صفحات من الجهاد في الإصلاح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٤٣م.
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٩٣م، الجزء الأول.
- محمد بن حسن بن عقيل موسى: المختار المصون من أعلام القرون: مختارات تسعة عشر كتابا من القرن الثامن وحتى القرن الثالث عشر، دار الأندلس الخضراء بجدة، الطبعة الأولى١٩٩٥م.
- محمد عبد الفتاح أبو طه: "الشيخ حسونة النواوي وجهوده الإصلاحية في الأزهر"(١٢٥٣_١٣٤٣هـ /١٨٣٧ _ ١٩٢٥ م)، نشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، سلسلة الرسائل العلمية (٣/١)، الطبعة الأولى ،١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.
- د. محمد علي حله: الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الكتب والوثائق القومية،٢٠١١م.
- د. محمد عمارة: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق، الطبعة الأولى ،١٩٩٣م، الحزء الثالث.
- د . محمود عباس حمودة: المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، دار نهضة الشرق بجامعة القاهرة، ١٩٩٦م.
- مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف العثمانية منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية

من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات(١٥١٧_١٩٢٤م)، دار غريب ٢٠٠٠م.

- د. مصطفى محمد رمضان: تاريخ الإصلاح في الأزهر في العصر الحديث ١٨٧٢.١٩٦١م، دار الوفاء للطباعة بالقاهرة،١٩٨٤م.
- وزارة الأوقاف وشئون الأزهر: تاريخ الأزهر وتطوره، الاتحاد الاشتراكي العربي، دار ومطابع الشعب، ١٩٦٤م.

خامساً: **الرسائل العلمية**

- وائل السيد رمضان: الإصلاح في الأزهر بين قانوني٢٦العام١٩٣٦م و١٠٣العام١٩٦١م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر،٢٠١٤م.

سادساً: **البحوث المحكمة**:

د. عبدالمنعم عبدالرحمن عبد المجيد العدوي: الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي ودوره في إصلاح الأزهر الشريف، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد٣٨، المجلد٢، ٢٠١٨م.

سابعاً: **المجلات**:

- مجلة الفيصل: العدد٩١، السنة الثامنة، محرم١٤٠٥هـ/أكتوبر ١٩٨٤م، ص٧٢.
- مجلة المنار: العدد الخامس،١٦ ربيع الأول١٣٢٠هـ/ ٢٣يونيه١٩٠٢م. العدد الثامن، ١٦ ربيع الأول ١٣٢٣هـ/ ١٢ مايو ١٩٠٥م، العدد التاسع، غرة رمضان١٣٢٤ هـ/٢٣ أكتوبر ١٩٠٦م.
- مجلة الهلال، العدد الأول، أول نوفمبر١٩٣١م.